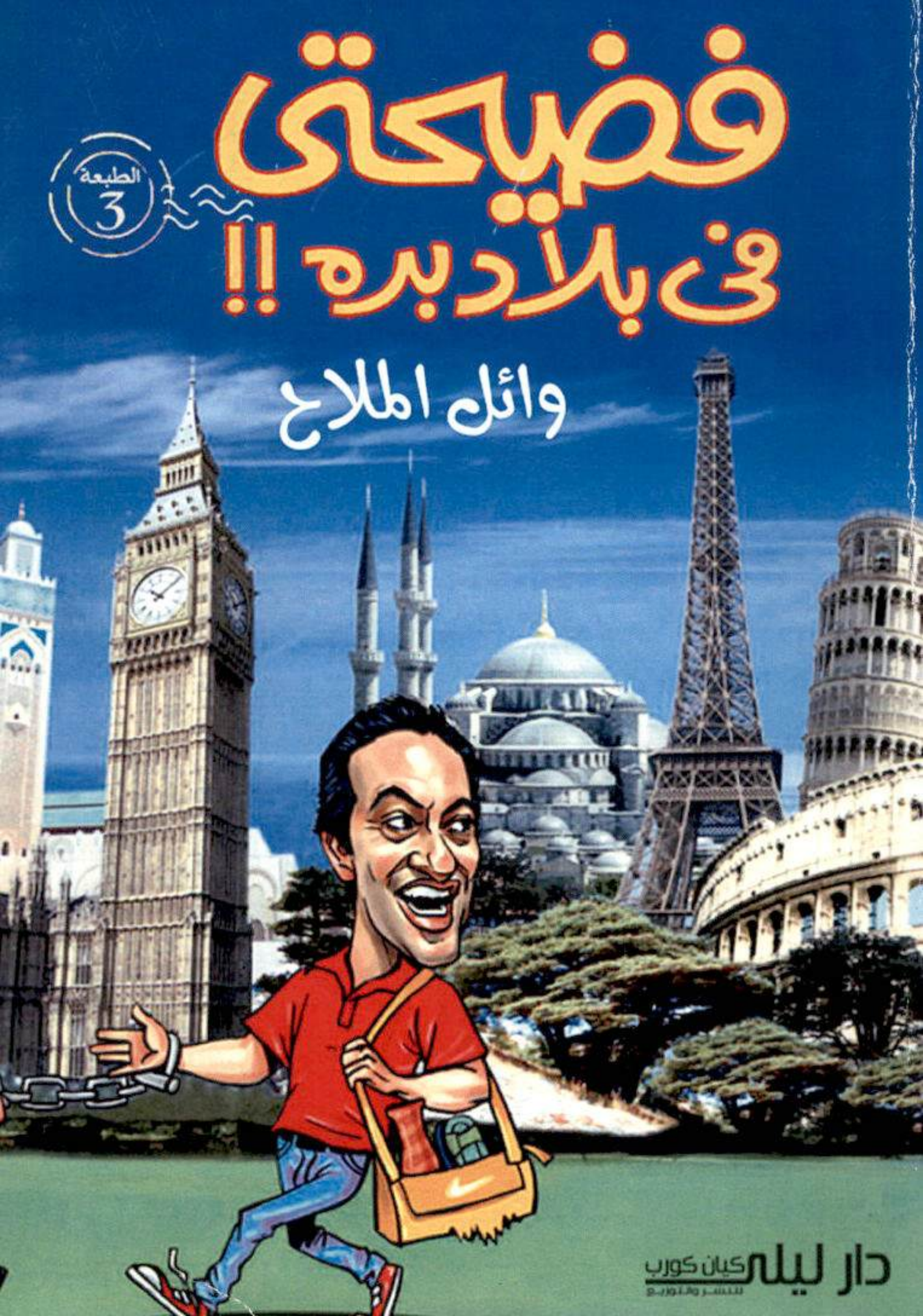

فضيحتى فى بلاد بره !!
الطبعة
3
وائل الملاح
دار ليلى
كيان كورب
للنشر والتوزيع

فضيحتي في بلاد بره!!

ألبوم إجتماعى دولى ساخر

وائـــل الــملاح

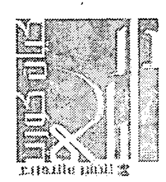
الكتاب:
فضيحتي في بلاد بره
المؤلف:
وائل الملاح
رقم الإيداع:
13466 /2013
الترقيم الدولي:
978-977-5238-79-5
★★★
المدير الفني:
حسام سليمان
التدقيق اللغوي:
محمد عبد الغفار
★★★
التوزيع:
عبد الله شلبي
الإشراف العام:
محمد سامي
★★★

المهندسين-23 شارع السودان-تقاطع مصدق-الدور الرابع-مكتب 11
هاتف: 33370042 (02) (002) - 23885295 (012) (002)
البريد الإليكتروني: mail@darlila.com **الموقع الرسمي:** www.darlila.com

كيان كورب
للنشر والتوزيع
دار ليلى

وائل الملاح

فضيحتي في بلاد بره





إهــداء

إلى مطار القاهرة الدولى الذى أعتبره أفضل ما فى مـصر لأن مـن خلاله بسيب البلد باللى فيها وأسافر

وائل



من غير مقدمات

الفرق كبير بيننا وبين بلاد الخواجات وهو أمر واقع لا أعتقده يحتاج لجدال وأظن أن هذا الاعتراف خطوة أولى فى طريق الإصلاح والتقدم والخطوة الثانية هى أن نعرف فيم يكمن الفرق بالتحديد؟ والبحث عن الإجابة لهذا السؤال كان هو الدافع وراء تدوين ما يدور فى بالى وما أشاهده أمامى أثناء وجودى خارج الحدود، فهى قد تحوى من المواقف ما لا يتكرر كثيرا أو خبرات من المفيد أن تنقل أو تجارب لها أهمية أو أحداث تحتاج إلى تأمل أو معلومات قد تكون غائبة أو فلسفة كامنة بين السطور. وقد تكون على العكس تماماً خالية من أى جديد والكلام عنها ممل وما بين السطور يقرأه خيالى فقط والأحداث بها معتادة والتجارب فيها لا تبهر إلا قليلى الخبرة، والمشاعر فيها تثير السخرية ولا تحتاج إلى أن تدون من أصله ولأنى احترت بين هذا وذاك فاخترت أن أجازف وأكتبها منتظرا الحكم عليها ولعلها تكون إجابة مفيدة تنتقل بنا إلى الخطوات التالية حتى نصل للكشف عن الأسباب التى جعلت أبناء هذا الوطن على أتم استعداد للموت غرقا بدلاً من البقاء فيه؟

هناك من سافر إلى بلاد بره وعرف ولمس الفرق بنفسه و مع ذلك أول ما

يضع قدمه على أرض الوطن يدوس «delete» على كل ما اكتسبه من الخارج ويفرمط « السوفت وير» بتاعه ويشيل الشريحة الأجنبي ويحط الشريحة المصرى استنادا على مبدأ إن «هى البلد دى كدة» وكأن الكتالوج بتاعها لو عايز تعيش فيها بيقول تغاضى عن دقة المواعيد وكروت فى الشغل وهات من الآخر وشغل الفهلوة واشتغل الزبون وافتى على قد ما تقدر ونافق الكبير ودوس على الصغير وكشر فى وش اللى قدامك.

والبعض الآخر ممن لم يخطوا خارج حدود هذه الدولة يعتقد أن الحياة بها مثلها مثل باقى دول العالم وإن الجرى وراء الأتوبيس أمر طبيعى والقفز منه أثناء السير أسلوب عالمى، وعندما يقفز من الأتوبيس طفل لم يكتسب هذه المهارة بعد فيسقط على الأرض وينقلب رأسا على عقب عده مرات على الأسفلت وتتفاداه السيارات وسط الطريق – فالعالم كله قد يعتبر هذا مشهداً فى غاية الخطورة إلا من كانوا فى هذا الأتوبيس اعتبروه موقفاً كوميدياً ضحكوا عليه ساخرين من الولد وهم يهتفون له: «يا غشييييم».

وإن الصيانه والكشف الدورى وشروط الأمان كلها شعارات لحشو كتيب التعليمات فقط ولا قيمة لها على أرض الواقع، تماما مثلما حدث مع سائق أتوبيس عندما تعطلت الفرامل لديه وأخبر رئيسه فى العمل فما كان من هذا الرئيس إلا أن أمره: « إطلع ع البركة»، وهو ما يؤكد إن هناك من يتخيل أن العالم كله ماشى بالبركة مع أن فى أوروبا سائق الأتوبيس الذى كنت أستقله

وجد مراية الجنب مهزوزة فأوقف الأتوبيس مخصوص ونزل يحاول إصلاحها فكسرت في يديه. ووقتها لم يخبر رئيسه بل اتخذ القرار على الفور وأعلن عن التوقف الإضطراري للأتوبيس لعدم توافق شروط الأمان به واعتذر لنا وطلب منا أن نغادر الأتوبيس.

وإن استخدام آلة التنبيه حق مكفول للجميع طالما السيارات مزودة بهذه الآلة فهى مستخدمة فى كل أنحاء العالم وعلى هذا الأساس تنزل الشارع المصرى وكأنك فتحت باب المطبخ فانهالت فوق رأسك كل الحلل والصوانى والشوك والسكاكين ولايتخيل هؤلاء أن الكلاكسات فى دول العالم المتحضر تندرج تحت بند النوادر التى تسمح لك أن تحكى عنها عندما تصادفها.

وإن الزحمة الخانقة التى نعيشها لا نعانى منها وحدنا وأن المشوار الطبيعى يأخذ ساعتين فى الطريق فى كل الدنيا وإن عبارات مثل كوبرى 6 أكتوبر زحمة و المحور واقف وصلاح سالم متقفول عبارات تتكرر فى كل دول العالم، وتسافر أوروبا فتجد أنهم لا يدركون معنى كلمة زحام لأن ما يطلقون عليه زحمة هو أقصى طموح لدينا، تماما مثلما يشكون من شدة حرارة الجو وهى عند درجة الحرارة العظمى 28.

ضرب الحمير فى المطالع ولسوعة الحصان فى الحنطور وضرب كلاب الشوارع بالنار وصيد العصافير من على الشجر ودهس القطط بالسيارات مثل ما فعل سواق تاكسى قابلته قتل قطة فى طريقه رافعا شعار «دوس ع القطة وامشى

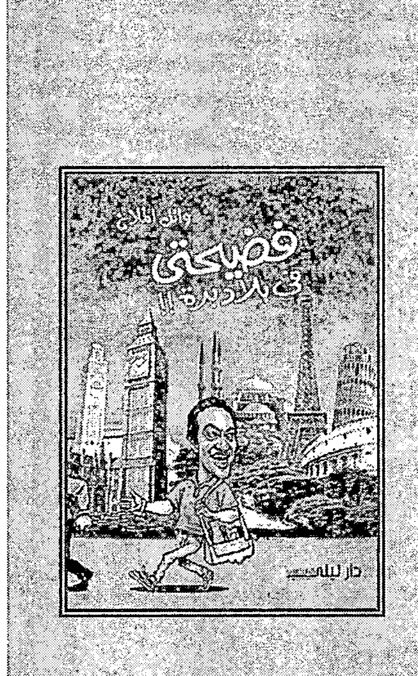
عليها»، وكلها مشاهد تبدو عادية لبعض المصريين بل ويسخرون كلما سمعوا عن جمعيات الرفق بالحيوان فى المجتمعات المتحضرة وكيف تعامل الحيوانات وتحافظ عليها حتى وإن وصل الأمر لتحرك طائرات مروحية وأساطيل بحرية وفريق من علماء الأحياء المائية من أجل إنقاذ سمكة قرش مثل التى قمنا بالقضاء عليها مؤخرا فى شرم الشيخ لأنها مفترسة، ولم نجهد نفسنا فى التفكير فى حل آخر تماما كما فعلنا فى الخنازير التى قمنا بالقضاء عليها فى مذبحة جماعية بداعى إنفلونزا الخنازير.

الحظ فى بلادنا يلعب دور البطولة وهو محور حياتنا يعنى اللى مش لاقى شغل معندوش حظ لأنه ما عندوش واسطة، واللى مش لاقى شقة يتجوز فيها وفقد خطيبته ملوش قسمة فيها ولما تاخد مخالفة حظك أن العسكرى كان معدى وأنت راكن فى الممنوع، واللى يشترى حاجة وتطلع بايظة هو اللى منحوس من زمان والمريض اللى محتاج عملية والمستشفى ترفض استقباله حظه كده واللى بيعملوا حوادث مروعة يوميا على طريق المحور والسياح اللى بيتقلب بيهم الأتوبيس فى شرم الشيخ حادث موسمى والمسافرين فى قطار الصعيد اللى بيولع بيهم فى الأعياد وركاب الميني باص اللى بينقلب بيهم من فوق الكوبرى – كل هؤلاء حظهم قليل فى الدنيا. ولما عربة الإسعاف أو المطافئ تصل متأخرة حظها إن الطريق كان زحمة وعندما يضطر التلميذ لأخذ دروس خصوصية فى كل المواد حظه السيء إن المدرسين «بتستأصده» و مع هذا عندما

تنتقل للعيش فى بلاد بره فجأه تجد نفسك أصبحت شخصا محظوظا وإن الحظ السيئ قد تخلى عنك من غير ما تفك عمل ولا تعمل حجاب وتكتشف أن كل هذه المشاكل التى تمر بنا هى قد مرت بهم أيضا ولكنهم تعبوا نفسهم شوية وبحثوا ودرسوا ليجدوا حلا يجنب المجتمع هذه المشاكل وهو ما ينعكس تلقائيا على كل فرد ويجد أمور حياته تسير بهدوء وسلاسة.

قراءة المقدمة فى أى كتاب بالنسبة لى تعنى أنى متحمس للكاتب أو لفكرة الكتاب ونويت أن أقرأ ما جاء به كلمة كلمة بداية من المقدمة حتى آخر حرف على ظهر الغلاف الخلفى، وإن لم يتملكنى هذا الشعور فأقفز من فوق صفحة المقدمة إلى لب الموضوع منتظرا ما جاء به هذا الكاتب بعيدا عن الرغى الكثير، وإن مللت من الفصل الأول أنتقل بلا تردد للثانى وغالبا بعد صفحتين أطوى الكتاب للأبد، وأعلم الآن أنى معرض لنفس الموقف وأن هناك من يمسك بالكتاب وهو مش طايق الكاتب وشايف أن الفكرة مكررة وأنه كلام فارغ وتضييع وقت على الفاضى ويتصفح الكتاب متأهبا ليثبت صحة فكرته ولسان حاله يقول «لما أشوف هيدوش نافوخى بإيه الأفندى ده ما أنا مش فاضى عشان أبيع له دماغى». لذا حسب تقديراتى فأنا مدين بالشكر لك - أيوه أنت - ولكل من مرت عيناه على سطور هذه المقدمة.





البضاعة المباعة
تــرد و تســتبدل
و فوقـها بوسة



انا مش هافية عشان يتنصب علي

كنت في لندن في أحد أعياد الأضحى وفكرت في نادرة وسابقة لم تحدث من قبل ولم تتكرر كثيراً بعدها أن أتصل بأمي في مصر أعيد عليها، هتفرح قوى. و ذهبت إلى فودافون شركة محترمة والواحد عارفها واشتريت خط وشحنته بأقل فئة نقدية بصراحة عشان مش هستخدمه تانى، وتأكدت من البائعة أنه دولى وأن كل شيء سليم، وخرجت من المحل واتصلت بأمي في مصر فلم يجمع الخط وكررت المحاولة مرارا وتكرارا ولم تنجح المحاولة. وعاديك، غلى الدم في عزوقي وكبرت في دماغي ودى أول مرة أعمل حاجة تفرح أمي تقوم فودافون تبوظها عليَّ... لا والله العظيم لأخرب بيوتهم، هم فاكرني إيه هفية عشان يتنصب عليا؟ والله لوريهم وسأطلب أن أقابل المدير ده أنا صحفي محترم في بلدى وإذا استدعى الأمر سأتصل بالسفير المصرى بلندن وسأصعد الأمر ومش هسكت لما نشوف أنا ولا هم ولاد الخواجات دول... هما إيه شافونى عربى هيستكردونى لا دا إحنا جدعان أوى ولحمنا مر ومنتاكلش بسهولة. ورجعت في طريقي إلى المحل من جديد وعينيه بتطق شرار وعروقي نافرة وشعرى واقف ودخلت على الولية البياعة وأنا عارف طبعا هتقلب وشها أول ما تشوفني وتفهم أني راجع بمشكلة، ولكنها استقبلتني بابتسامة عريضة وسألتني إن كنت أريد أى مساعدة، فقلت في عقل بالى: لا مايغركش الابتسامة والحركات الناعمة دى، انشف واثبت. وفي جدية واضحة أخبرتها أن الكارت الذى باعته لى لا يعمل. فتأثرت

جداً وصدمت وكأني جبتلها خبر والدها، وفي حوار داخلي مع نفسي قلت: لا يا حلوة مش هيخش على شوية التمثيل دول. وأخذت مني الكارت وبدأت تفحص على الكومبيوتر بعض المعلومات ثم أخبرتني أنه سليم، «وحياة والدك!!!» وقبل أن أدخل فيها شمال. بدأت تجرب الكارت على الموبايل واتصلت برقم الموبايل الخاص بها فتم الاتصال بالفعل ورن هاتفها «يا دى الفضايح» ثم استنصحت وقلتلها إذا العيب في أنه لا يتصل دوليا وقد سألتك قبل أن أشتريه فأعادت المحاولة واتصلت بهاتف أخيها خارج بريطانيا وبالفعل رن الجرس «يا دى الفضايح تاني»، طب ماليش دعوة اتصليلي بماما أنا عايز ماما دلوقتي. ووقتها رأيت باقي العاملين في المحل ينصرفون فهو ميعاد الإغلاق ويلوحون لها مودعين وقد أغلقوا الباب الحديد من ورائهم إلى منتصفه وتوقعت منها أن تخبرني بأنها فعلت كل ما بوسعها وقد أتى ميعاد انصرافها وترميلي الموبايل بالخط في وشي وتقولي فوت علينا بكرة. ولكن البائعة خذلتني وأكملت المشوار بحثا عن العيب وراجت تحاول وتكرر المحاولات ودخلت على الإنترنت لتبحث عن حل للمشكلة حتى شعرت أنا بالملل وتعبت من الوقفة وبدأت أصرف نظر عن فكرة الاتصال بالسيدة الوالدة، ما هي بكرة هتكلمني طبيعي. وطلبت منها أو شبه ترجيتها أن تكف عن المحاولة وتعطيني الموبايل وتسبني أروح أنام ونجحت بعد إلحاح وقد غمرتني بسيل من الاعتذارات وانتهى الموقف عند هذا المشهد ثم اكتشفت في اليوم التالى أن السنترال في مصر كان واقع لأن الضغط كان شديدا لأنه أول أيام العيد «يادى الفضايح تالت».

يا مكسر ديل العصفورة

في تركيا وتحديدا فى أسطنبول كنت أتجول فى مول كبير وسط المدينـة ولم أكن أنتوى أن أشترى شيئا كالعادة ولكن فى محل تحف وتماثيل شد نظرى تمثال صغير لعصفورة مقسوم جسمها بين لوح زجاجى بمعنى أنه لوح زجاج وعلى أحد جانبيه جزء من جسم العصفورة وعلى الجانب الآخر من الزجـاج النـصف الثـانى من جسم العصفورة والفكرة هنا أن تبدو العصفورة كمـا لـو كانـت اخترقـت اللـوح الزجاجى وبعد أن مرت بنـصف جـسمها علقـت فـى الزجـاج، وبهرتنـى الفكـرة ووقفت أتأمله كشخص جاء من العصر الحجرى ووجد أمامـه موبايـل. وعرفـت أن الفكرة فى هذا التمثال أنه مزود بقطعتين من المغناطيس تلـصقان جـسم العـصفورة ببعضهما من خلال الزجاج وكبرت فى دمـاغى لمـا عرفـت هـذا الـسر أن أشـتريها لكى أكون صاحب السر كلما حاول أحـد أن يكتـشفها عنـدما أعـود بهـا إلى مـصر. وبالفعل شخشخت جيبى وشجعنى فـى هـذا أن ثمنهـا كـان بـسيطا ووقـت الـدفع تذكرت أنى سأحملها فى شـنطة سـفر فـسألت البائعـة أن تلفهـا لى بـشىء يـضمن سلامة الوصول وأخبرتنى أنهـا ليس لديها ما يحقق هذا الضمان وأخـذتهـا وأمـرى إلى الله. واستكملت تجوالى داخل المول لفترة طويلة لاتساعه الشاسع كباقى المولات فى إسطنبول التى بالفعل تغيرت كثيرا كمدينة بكل تفاصيلها فى العـشر سـنوات الأخيرة وأصبحت تنافس بقوة باقى الدول الأوروبيـة الكـبرى مـن وجهـة نظـرى

الغلبانة، نرجع للعصفورة تذكرتها بعدما تعبت من اللف وجلست اتفحصها بعين المقتنى وبابتسامة عريضة معجبا بقطعة المغناطيس التى جعلتنى صاحب السر فى هذه التحفة فصلت نصفى الجسم وعندما أعدتهما ارتطما بشدة وكسر ذيل العصفورة... وراحت الابتسامة وراحت كلمة السر التى كنت أمتلكها وهتمنظر بإيه فى مصر أنا دلوقتى؟ ثم راودتنى فكرة أن أذهب إلى المحل مجددا وأعمل شغل مصريين. وبالفعل للمت قطع العصفورة على بعض من شجاعتى واتجهت إلى المحل ودخلت ممسكا بحطام العصفورة أمام البائعة وقلت لها فيما معناه: «ألم أطلب منك لفة قوية تمنعها من الكسر؟! عجبك كدة أهى كسرت» فلم ترد البائعة وأخذت من يدى قطع العصفورة دون أن تنطق بكلمة واحدة ومشت داخل المحل وانتظرتها وتوقعت أن تعود ومعها مدير المحل ومديرها المباشر وفردان أو ثلاثة أمن ويبدأ مشوار الجدل حيث يخبرنى المدير أن المحل غير مسئول عن كسر البضاعة خصوصا وأن المحل قد باعها سليمة ولن يستطيع إعادتها لأنها ليست بحالتها الأصلية وبدأت أحضر الرد على هذا الكلام مع صعوبة الحوار لأنه نادرا ما تجد تركيا يتحدث الإنجليزية بشكل مفهوم وقررت ألا أجهد نفسى كثيرا إذا رأيت البائعة تأتى وسط هذا الحشد وقررت أن عوضى على الله فى الفلوس اللى راحت «والله جاب الله خد الله عليه العوض» وأهو درس أن الواحد ما يلعبش فى الحاجة اللى اشتراها تانى وبهذه العيون البائسة نظرت أمامى وجدت البائعة تحمل إلىَّ عصفورا جديدا سليما وتبتسم وتشكرنى... طب

أعيط دلوقتى ولا أعمل إيه؟ «أقسم بـالله أعطتنــى واحـدا جديـدا دون كلمـة واحـدة ويمين عظيم ابتسمت وهى تعطينى إياه والختمة الشريفة شـكرتني فـى النهايـة. طب حد يجاوبنى لماذا قررت أن تعطينى تمثالا جديدا فى حين أنها بالفعـل غـير مسئولة عن كسر التمثال وأنى عندما رجعت إليها كان الوصف الدقيق أنى «سايق الهبل ع العبط وبتلقح على خلق الله» وهى تعلـم ومـع ذلـك ابتـسمت فـى وجهـى وشـكرتنى. طـب بـأى منطـق؟ حـد يجـاوبنى وإلا هعـيط. وبعـد أن كانـت قـصة المغناطيس هى السر الذى أحظى به وراء هذا التمثال أصـبحت قـصة البائعـة هـى المحور الأهم.



شوف الغلاسة

تقييماً للموقف تعالوا ندرس الحكاية. تشترى حاجة وترجعها تانى يوم من حقك، تشترى حاجة وترجعها بعد أسبوع زى بعضه، لكن لو فكرت ترجعها بعد شهر تقريباً فيها خناقة فى مصر، وإذا كنت هترجعها فى فرع تانى أصبحت صعبة شويتين، وإذا كنت اشتريتها من القاهرة وهترجعها فى إسكندرية مثلا متهيأ لى ممكن يخدوك على القسم. ولكن ما حدث معى فى لندن كان ممكن أن ينتهى بالحكم على بالإعدام لو كنت فى مصر. علم صديق لى أنى مسافر إلى إنجلترا فطلب منى أن أعيد له بنطلون كان قد اشتراه من محل شهير موجود هناك «ماركس أند سبينسر» فلم أتردد كثيراً ووافقت على أساس أن الإرجاع هناك عملية سهلة وبسيطة ما دامت سأعيده لنفس المكان فى غضون أيام قليلة ومعه فاتورة الشراء فرد على صديقى بأنه للأسف ليس معه فاتورة الشراء فطمأنته وأبقيت على حماسى أنهم مسالمون هناك وسيتعاونون فى عملية الإرجاع ما دام لم يمر وقت طويل، فرد على صديقى وأخبرنى أنه قد اشترى البنطلون من عشر سنوات «نعم سنوات، هى ليست خطأ مطبعى» فبدأت أتراجع فى التفكير والحماس ثم قلت له هنجرب مش هنخسر حاجة طالما من نفس المحل مش مشكلة، فأعطانى صديقى القاضية وأخبرنى بأنه لم يشتره من إنجلترا بل اشتراه من نفس المحل «ماركس أند سبينسر» لكن فى كندا... لم أرد هذه المرة، لم يعد

الكلام يكفى للرد عليه ولكن سحبت البنطلون من يده وسافرت به وهناك دفعنى التهور لخوض التجربة ودخلت قسم الإسترجاع فى المحل «حاكم هناك يوجد قسم طويل عريض مهمته فقط إرجاع البضاعة المباعة كدة من غير خناقات» وقبل أن أدخل تذكرت آخر موقف حدث معى فى محلات مصر عندما كنت فى محل شهير للإلكترونيات وكنت أنوى شراء «جيم باد» خاص باللاب توب واحترت وقتها هل الموديل مناسب للجهاز بتاعى أم لا واحتار معى البائع نفسه، ثم قررت أن أشتريه وأخبرته أنى سأشتريه وأجربه فى جهازى وإذا وجدت أنه لا يتطابق معه سأعيده لك فى نفس اليوم، فلم يقبل البائع بهذا الحل وعندما سألته أليس هذا حقا من حقوق المستهلك فأتى لى بمدير الفرع والذى قال لى بالحرف «يا بيه مانت كدة هتجرب المحل كله وترجعهولى تانى يوم».

المهم نعود إلى ماركس أند سبينسر لندن وداخل قسم الاسترجاع أعطيتهم البنطلون فبحثوا ولم يجدوا الفاتورة داخل الكيس ولكن اكتفوا بالتيكيت الموجود به وبحثوا على الكومبيوتر ثم أخبرونى أنه تم شراؤه من فرع كندا وليس من هذا الفرع «فعملت أهبل» وتوقعت أن كلامهم هذا يعتبر بمنزلة رفضا ولكنهم استمروا فى البحث والمداولة ثم أخبرونى بالمعلومة الأخرى التى أعلمها جيدا أن عملية الشراء تمت من عشر سنوات «فعملت عبيط» وتذكرت صديقى وقلت فى سرى «الله يكسفك، أشوف فيك أسبوع بحاله» ثم عاودوا المباحثات من جديد إلى أن استقروا على قرار و جاء رئيسهم يخبرنى به... « إيه إعدام ؟» وجدت الرجل يتكلم بكل

أسى وحسرة ويرجو منى أن أسامحه ويقنعنى بأن هذا الموديل قديم جداً ولم يعد موجودا بالمحل ومع ذلك لا مانع فى إرجاعه ولكن المقابل المادى لإرجاعه هو ثمنه من عشر سنوات لذا سيكون ضئيلا جداً ويقولها الرجل وهو مكسوف وتكاد الدمعه تفر من عينه. وانتهى الأمر بأنى أعدت البنطلون واستردیت ثمنه فعلاً، شوفت الغلاسة؟ يعنى تشترى حاجة من بلد وترجعها فى بلد تانية بعد ما اشتريتها من عشر سنوات وبرضه يوافقوا.



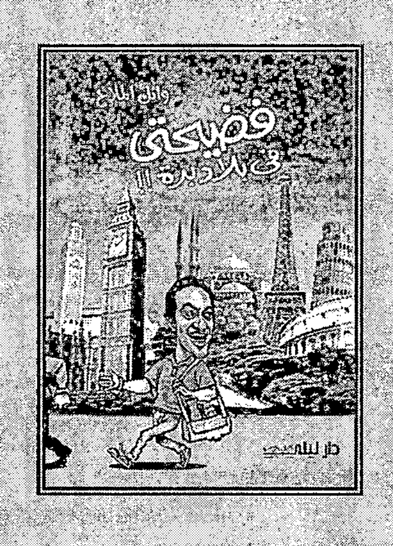
كله عند العرب زبادي

في عاصمة الضباب ولا أعرف سبب تسميتها بهذا اللقب فالشمس ساطعة طوال الصيف والجو رائع معظم أوقات السنة عموما فى لندن وتحديدا فى شارع «edgware road» أو كما يطلق عليه الإنجليز شارع القاهرة الصغيرة «little cairo» نظراً لأنه شارع العرب هناك حيث إن معظم المحلات والمقاهى والسكان من أصل عربى وهو مكان التجمع لكل العرب فى إنجلترا عندما يشتاقون إلى الشيشة والطعمية والفتة. والشارع بخلاف باقى شوارع لندن تغلب عليه السمة العربية فتسمع كلاكسات العربيات والصوت العالى بين المارة وتكثر الخناقات. عموماً مش موضوعنا. وسط هذا الشارع هناك سوبر ماركت ضخم جدا يسمونه «waitrose» وأغلب العرب هناك ينطقون الاسم خطأ ويعتبرونه الوردة البيضاء بالإنجليزى «whiterose»، ولا أعرف السبب أيضاً، ولكن عموما ليست هذه هى الفضيحة هنا بل الفضيحة كانت عندما دخلت إلى هذا المكان وكنت أبحث عن نوع معين من المنتجات الغذائية يطلقون عليه «rice» وهو عبارة عن قطع فاكهة مخلوطة مع لبن زبادى وحبيبات أرز صغيرة وكان طعمه يجنن وكنت بعشقه وأعامله معاملة الزبادى يعنى أتناوله فى الفطار والعشاء، ولكن للأسف لم يكن متوافرا بكثرة فى أى مكان ويومها كنت فاضى وقررت أن أبحث عنه حتى أحصل عليه. ودخلت هذا السوبر ماركت الضخم وكلى أمل فى

أن أجده هنا لأن المحل يحتوى على كم هائل من المنتجات بكل أصنافها بمعنى أن تقف أمام ركن معجون الأسنان مثلا لتختار واحدا منها وكأنك وقفت أمام هرم خوفو تبحث عن الفرق بين الأحجار. وبشغف وقفت أمام ركن الزبادى وتفحصته جيداً ولم أجد ما أبحث عنه ولم أصدق أن كل هذا المحل يخلو من طلبى وسألت يائسا بائسا بائعا جاء بجوارى بالصدفة: أليس لديكم هذا الصنف؟. فأطل الرجل بعينيه بين المنتجات ولم يجده ولم أكن أنتظر الكثير منه لأنى دورت قبله وهو مش موجود فعلاً – بس أهو أى غلاسة وخلاص. عموماً انتظرت أن يلوح لى «لأ مش موجود» ويتركنى ويمشى إلا أنه مسك باللاسلكى الذى كان يحمله فى جانبه ورفعه إلى فمه وتحدث ولا أعلم ماذا قال ولن «دا بعت يجيبلى الحاج صاحب المحل ولا إيه». ثوانى ورأيت رجل فى بذلة كاملة وتبدو عليه الهيبة والوقار يأتى بخطوة سريعة نحونا «يا نهار أسود أنا والله معملتش حاجة، هو السؤال حرم؟ وبعدين أنا مش عايز زبادى، خلاص أنا مابحبوش هو أنا بتاع زبادى أنا جايبه عشان أعلقه فى النجفة، بصراحة يعنى مع الإعتذار لخيار عادل إمام جاء الرجل وتفقد المكان هو الآخر وتأكد من عدم وجود الصنف الذى أريده ثم رفع اللاسلكى إلى فمه هو الآخر وتحدث فيه وجاءه الرد فتحرك ومشى بين طرقات المحل وذهبت وراءه ثم توقف أمام ركن آخر ومد يده بين المنتجات المعروضة ومازالت الإرشادات تأتيه من اللاسلكى ثم أشار لى بالزبادى الذى طلبته وأخبرنى بأنه من أصناف الحلويات لذا وضعوه فى ركن البودينج والكريم كراميل

والكاستر وما إلى ذلك وتركني ومشى وتسمرت أنا فى مكانى فاتح بُقى ومفنجل عينى ومزبهل زى أعمى فتح مرة واحدة. وهو أنا ليه صحيح صنفته زبادى عشان بأكله في القطار بقى خلاص زبادى مفيش أى دقه خالص، كفاية بقى ماليتوا البلد ومشحطط الناس معايا والراجل كبارة ولابس بدلة وكرافته وجاى يجرى. وصحيح هم واخدين كل حاجة بجد أوى كدة ليه؟ يعنى إيه واحد عادى يسأل على حاجة يقوم ثلاثة يهتموا قوى كدة؟ يا خوانا أنا مش محترم أوى كدة فى بلدى. دا عشان يحصل لازم أكون ابن صاحب المحل أو ابن وزير التموين مثلاً.





فضايح بالجلاجل بتاعتها



يا دي الكسوف

في باريس كل شيئ نظيف وجميل وبيلمع ويشد النظر الشوارع بحدائقها وحتى أسوار الحدائق والزهور والأشجار والمبانى سواء مبانى سكنية أو متاحف أو معارض ومحطات الأتوبيس وأعمدة النور والمحلات والسيدات عفوا السيارات، وتجد نفسك فى هذه الظروف المحيطة تلتقط صورة لكل زاوية فى كل مكان تذهب إليه. تلك كانت مقدمة أخفى وراءها كسوفى للصورة التى أخذتها لنفسى فى شارع الشانزليزيه الأشهر فى باريس وأعجبنى فيه أعمدة النور المزخرفة وكأنها مطعمة بالذهب ومنقوشة بشكل فنى مبهر يدعو للتأمل ومزينة بالورود من أعلى، وقررت أن آخذ صورة أمام إحدى هذه الأعمدة ولأختار واحدا منها بحثت فوجدت بعضها وضع بجواره تحفة فنية أخرى لا أعلم عمَّ تعبر ولكنها تأخذ شكل الزير عندنا فى مصر وتبدو مرصعة بلون الذهب هى الأخرى ومنحوت عليها أشكال فنية كما لو كانت مصنوعة بيد دافينشي أو مايكل أنجلو، وبنفس لمعان وألوان العمود الذى يقف بجوارها وبنفس الإبهار قررت أن أقف بينهما وأخذت وضع التصوير وحضنت الزير ورسمت الإبتسامة والتقطت لنفسى الصورة اللى هتمنظر بيها فى مصر وما أن انتهيت إلا وشاهدت رجلاً كان ينتظرنى حتى أنهى لقطتى ثم جاء ورفع غطاء هذا الزير ورمى فيه كيس المهملات الذى كان يحمله ثم نظر إلىَّ وكأن لسان حاله يقول «دى زبالة يا جاهل».



فتاة ليل تقف على بابي

في البحرين بائعات الهوى فى كل مكان يملأن الشوارع والمقاهى والفنادق وقد أتيحت لى الفرصة لزيارة البحرين ضمن وفد رسمى تابع لوزارة السياحة من أجل التغطية الصحفية للمعرض الدولى للآثار المصرية الذى كان مقاما فى المنامة. ونزلت مع الوفد في فندق شهير وسط البلد وفى الفندق وجدت أربعة أماكن للسهرات الليلية **night clubs** وكانت مفاجأة لأن في مصر الفندق يحتوى على واحد فقط بالكثير. عموما بعدها بدأت أرى محترفات الرقص وبائعات الهوى اللواتى يعملن فى هذه الأماكن يتجولن فى الفندق ومن ملامحهن تدرك أنهن من جنوب شرق آسيا وكان الأمر عادى إلى هذا الحد «وانا مالي» حتى صادفتنى إحداهن وكنت خارجا من غرفتى فأوقفتنى وكانت ترتدى تقريبا «مايوه» وبالمناسبة غرف الوفد كانت كلها ملاصقة لبعض وسألتنى بإنجليزى مكسر «أنت منين؟» جاوبتها، فوضعت يدها على خدى وقالت «هى مصر فيها رجالة حلوة كدة» وساعتها غالبا احمر وجهى أو ازرق أو جاب كل الألوان وابتسمت وتركتها ومشيت فسمعتها تقول «سأحضر إلى غرفتك بالليل» والكلمة صدمتنى «زى ما يكون حد لسعنى بنبلة فى قفايا» لكن منعت نفسى من الالتفات يمكن تقصد حاجة تانية ومعرفتش تعبر بالإنجليزى، يمكن أنا فهمت غلط، يا دى الفضيحة تجيلى بالليل إزاي؟ ظل الموضوع يشغلنى ويحيرنى ثم أدركت أنها

قد تكون مجرد مزحة أو لا تقصد هذا حرفياً أو ربما يأتي الليل فتنشغل في عملها وتنسى «والله يكون في عونها» وتناسيت الموضوع وذهبت لعملي وأمضيت اليوم بالكامل خارج الفندق ثم رجعت مستهلكاً وتناولت عشائي مع باقي الوفد في مطعم الفندق ورتبنا عملنا لليوم التالي ثم صعدنا جميعا وكل منا اتجه إلى غرفته على أن نلتقي على القطار صباحاً. وفي غرفتي غيرت ملابسي وبدأت أستعد للنوم ووقتها تذكرت قصة تلك الفتاة «البروستيتيوت» وابتسامة تلقائية رسمت على وجهي وحمدت ربنا أنها لم تف بوعدها وخلدت إلى النوم واستغرقت فيه حتى سمعت صوت دقات أزعجت منامي فأفقت وأقنعت نفسي أني كنت أحلم ثم عاودت النوم من جديد إلا أن الدقات تكررت وهذه المرة خرمت ودني ووقتها تيقنت أنها هي مؤكد التي تقف على الباب.

«يا دى الفضايح» طب أعمل إيه دلوقتي؟؟؟ لو سبتها ع الباب وخرج أحد أعضاء الوفد وشاهدها على بابي ساعتها لو قعدت أحلف من هنا لبكرة إني والنعمة الشريفة ما طلبتها محدش هيصدقني ولو سبتها تخبط على بابي كل الناس اللي جنبي هتصحى وتفتح تشوف فيه إيه. ولو فتحت عشان أمشيها يمكن تدخل عنوة أو يرى المشهد أي من الزملاء ويفهم أني أتهرب من الموقف بعد أن فضح أمري. وأثناء هذه الحيرة وأنا باخد وأدى مع نفسي تخلت هي عن الدق على الباب و بدأت تهتف بصوت عال «ماساج» «**massage**» على أساس أنه طلب مشروع من حقك أن تطلبه من الفندق كباقي الميزات التي يوفرها الفندق للعميل

ثم بعد أن تحصل على جلسة الماساج لك أن تختار سواء تكتفى بهذا القدر أم تفضل نهاية سعيدة **happy ending** وهى بمثابة كلمة السر التى تعنى أن تذهب بجلسة الماساج إلى ما هو أبعد من ذلك. ويتكرر الهتاف بصوت أعلى «**massage**» و أنا أزداد حيرة و توترا، طب أعمل إيه دلوقتى؟ أعمل ميت؟ أعمل عبيط؟ أعمل عيشة؟ أعمل على روحى؟... وتمنيت وقتها لو الأرض تنشق و تبلعنى أو ربنا ياخدنى... «دلوقتى بس ويبقى يرجعنى تانى بعدين» ودون اللجوء لهذه الأمنيات ومن غير معجزات قررت البنت أن تستر علىَّ والحمد الله زهقت من وقفتها على بابى وانصرفت، وانتهى الموقف مع اعتذارى لسمعة الشباب المصرى.



الإعلان المحمول حاليا بالأسواق!

في شارع أكسفورد أهم شارع في العاصمة البريطانية لندن ومن أشهر شوارع الشوبينج فى العالم وأثناء تجوالى فيه رأيت شاباً يقف على الرصيف ويحمل عمودا خشبيا بشكل رأسي وفى نهايته الأعلى لافتة كبيرة وللوهلة الأولى تخيلت أنه شحات مثلا ويطلب إعانه مكتوبة على اللافتة ولكن قادنى فضولى لأقرأ ماذا كتب، فوجدت أنه إعلان عن محل ملابس ولكنه ليس فى الشارع العمومى أى شارع أوكسفورد نفسه لكنه فى أحد الشوارع الجانبية. وتأثرت لوقفته هكذا اليوم بطوله وفكرت أسأله «بس هسأله إيه مثلاً... هو البيه عامود؟» عموما علمت منه أن المحلات ليس لها الحق فى أن تضع إعلانا ثابتا فى الشارع فاضطر لاختراع هذه الوسيلة كى يحقق الغرض ويعلن عن نفسه فى الشارع الرئيسى ووقتها فكرت أن أنصحه بالاختراع المصرى الذى هو عبارة عن قطعة قماش تشد بين عمودين بعرض الشارع وتكتب عليها الإعلان كيفما تشاء وزيادة فى الاحتياط تصنع بها بعض الخروم الواسعة حتى تمرر الهواء من خلالها وتمنعها من السرقة وبهذا تحقق الإعلان الذى تريده بتكلفة بسيطة وتضمن أن يراه كل المارة وبدون الوقوف بهذا الشكل البدائى طوال اليوم ثم تنصرف ليلاً. ويا سلام بقى لو كتبت مع الإعلان تأييد كدة أو تهنئة لجلالة الملكة بتاعتكو حاجة تشرف وتلفت النظر أكثر والحكومة لن تستطيع أن تزيل لك الإعلان من شارع أكسفورد يا معلم. ولكن بخلت عليه بالفكرة واحتفظت بها لتظل حصرى فى الشارع المصرى.

ما هو أصل بصراحة دى مش شغلانة الواحد يشتغلها يعنى يقول للناس إيه أنا باشتغل عمود الصبح وبالليل بحسن دخلي وباشتغل كرسي. ولا يروح يخطب واحدة يقولها أنا راجل كسيب وباشتغل عمود إعلانات وقريب هاترقى وأبقى عمود نور. يعنى دا لو تعرض فى يوم لحادث وأصيب بكسر هيبقى اسمه عمود مكسور. ولو واحد زميله وقف على بعد مترين منه الأولاد فى الشارع ممكن يلعبوا كرة ويجعلوا منهما جون.والكلاب فى الشارع تيجى جنبه وتفك عن نفسها. ولو أراد أحد أن يربط دراجته أو يترك كلبه ليدخل محلا يربط القفل فى ساقه. وظل الاستظراف والأفكار الساخرة تطاردنى والإفيهات تنهال على بخصوص هذا الشاب حتى عدت إلى أرض الوطن، وكنت أمشى فى شوارعنا لفت نظرى كم الإعلانات التى تملأ سطوح العمارات وتغطيها أحيانا ورأيت الإعلانات بكل المقاسات والألوان والإضاءات و هو الأمر الذى يفتقدون إليه فى لندن حيث إن الإعلانات كلها مقاس واحد وفى ارتفاع واحد وبخلفية لون واحدة مما يحقق التناغم والتناسق فى الألوان ومع ذلك لم أبتلع وقفة هذا الشاب صاحب الإعلان وأن الأمر لم يصل إلى هذا الحد وإن لافتة إعلان فى الشارع لن تضر أحدا وكنت مقتنعا برأيي، حتى ارتطمت مرة بلوحة إعلانات مزروعه على الرصيف و كنت أمشى ولم ألاحظها فجرحت وقطع قميصى ووقتها تذكرت الشاب بإعلانه المحمول والقانون الذى يمنع ترك إعلانات فى الشوارع وزرعها بشكل عشوائى ويحافظ على جمال المنظر ولا يخل بالذوق العام ويحفظ سلامة المشاه.. وبطلت أتريق على الأجانب.

أحلي أربع ساعات في إيطاليا

قد يتخيل البعض أن أحلى أربع ساعات مرت بى وأنا فى إيطاليا كنت باخد جلسات مساج على متن يخت فى عرض البحر مثلاً، أو كنت معزوم فى أفخم فنادق فنيسيا واللى عزمانى أنجيلينا جولى ومنفضة لبراد بيت، أو قد يتخيل البعض أن مديرعام شركة فيرارى للسيارات أهدانى أحدث موديل فيرارى أشد بيها شوية على طريق روما ميلانو الصحراوى ولكن الحقيقة بعيده كل البعد بصراحة عن هذه الأحلام وأبسط منها كثيرا لأن أحلى أربع ساعات عدت علىَّ فى إيطاليا كنت أستقل قطارا من روما متجها إلى فنسيا. بس، خلاص، الموضوع خلص، ما هى دى الحقيقة أقول إيه تانى؟ أحلى أربع ساعات عدت على فى إيطاليا كنت راكب قطر. شكراً. مستنى إيه حضرتك؟ تقدر تتفضل الموضوع انتهى «the end».

لكن إذا حد سألنى ليه؟ دا يبقى موضوع تانى أولا تدخل عربة القطار تبتسم لوحدك كدة من غير زغازيغ لأنك سترى أمامك وجوه مشرقة على الصبح ذاهبة إلى أعمالها وهى مقبله على الحياة ومبتسمة بدون داع وتشم رائحة الفل والياسمين والعطور بمختلف ماركاتها منبعثة منهم وترى الركاب من حولك كأنهم جمهور الأوبرا فى الستينات اللى لابس بدلة وكرافته وماسك البالطو والهيبة والوقار لايقين عليه وكأنه رئيس مجلس إدارة إيطاليا وعلى الجهة

الأخرى ترى نموذجا للمرأة العاملة بفورمة الشعر مع الشنطة والجزمة العالية والقوام المشدود وفي جهة ثالثة مجموعة شباب ماسكين الآى فون واللى بيقلب فى الآى باد واللى حاطط الآى بود فى ودانه ومع هذه الإمكانيات راكبين القطر كدا عادى دا غير النشاط والحيوية اللى بتنط من عنيهم. وعلى رأى واحد صحبى ماتعرفهوش لما شاف مثل هذه المناظر فى أوروبا قالك «هو ده اللى يتقال عليه يا صباح الخير».

ثانيا تجلس على مقعدك اللى هيكون فاضى ومحدش قعد عليه بالغلط فتلاقيه نظيف ومريح فتشك فى نفسك «يمكن جلست فى درجة أولى مميز وأنا قاطع درجة عادية» لكن تكتشف أنه دا العادى عندهم وما إن يتحرك القطار حتى تشم رائحة البرتقال الطازج، فى حد حاطط ريحة برتقال؟ لا بل بوفيه القطر فتح وتتجه إليه تجد مختلف أنواع المشروبات والمخبوزات والشيكولاتات والبيتزات، وبالمناسبة إيطاليا لا تصنع بيتزا سى فوود كما علمت من رجل البوفيه فى القطار وكما أخبرنى أيضاً أن البيتزا بالفراخ اختراع أمريكى ولا توجد فى مطاعم البيتزا الإيطالية. وتستمتع بلزة الأكل مع رائحة القهوة الإيطالى فى كافيتريا القطار على أنغام موسيقى هادئة وأنت تشاهد اللوحة الإلكترونية لخط سير القطار على الخريطة. ومن الشباك تطل على المساحات الخضراء أمامك طوال الطريق وما عكر صفو هذا المشهد بالنسبة لى كانت واحدة من الفضايح التى دائما ما تلاحقنى فى بلاد بره. وتحديداً عندما كنت أجلس فى هذا الجو الراقى وفجأه

سقطت أمامي قشرة لب، فانتبهت إليها وما فهمتش اللى أنا شفته ده وسريعاً لحقتها واحده أخرى فاستدرت لأرى مصدر هذا القشر الطائر فوجدت شاباً يحمل الملامح العربية يبتسم في وجهي ويقول «ما احنا مصريين زى بعض»... يا نهار أخضر وبأستك من فوق... هو عشان مصريين زى بعض تقوم ترمى قشر اللب فى الأرض وفى هذا المكان اللى عمال أتغزل فيه بقالى ساعة، فلِم أرد عليه مستنكراً ما فعل، وتفهم الشاب موقفى وشعر بالندم والإحراج ففتح جزءاً من شباك القطار وبدأ يأكل اللب ويرمى القشر منه. ويا ريته ما فهم.



ناس معندهاش ذوق

يشتهر الإنجليز بالعديد من الخصائص التي تميزهم عن باقي الشعوب والبلاد فمعروف أن السيارات الإنجليزية عجلة القيادة بها على الجهة اليمنى والسيارات تسير في الشوارع في عكس اتجاه السير في كل الدنيا وأن شكل سيارات الأجرة ثابت ومميز بالطراز القديم على الرغم من أنها موديلات حديثة بخلاف العملة التي حافظوا عليها ولم يغيروها وأبقوا على الجنيه الاسترليني على الرغم من أن بريطانيا من ضمن دول الاتحاد الأوروبي ولكنها لا تتعامل باليورو كباقي دول أوروبا. ومن ضمن الصفات التي تميز الإنجليز أنهم شعب مؤدب و تلاحظ ذلك في حديثهم عندما يحشرون كلمة من فضلك «PLEASE» في أي جملة مفيدة، عند المداخل مثلاً يقولك «بليز» عشان تدخل قبله أو يفسح لك مكانا لتجلس في المترو يقولك « بليز» وحتى عندما تستلف أي حاجة من أي حد يعني قلم، جرنال، كرسي، «المُزة» بتاعته تلاقيه بكل ترحاب يقولك «yes please» مع أني أنا اللي هاخد يا عم الأمور ومش هديك ولا حاجة. كما أنهم أيضا يستخدمون كلمتين بالتحديد بصورة مبالغ فيها. وهما «شكراً وأسف» فما تتحدث إلى شخص بريطاني إلا وتسمع إحدى هاتين الكلمتين إن لم تسمعهما معاً فكلما اشتريت شيئاً من أي محل كبير أو صغير إلا وقال لك البائع «شكراً» وقد يحدث عندما تسترجع شيئاً قد اشتريته من قبل

فتجد البائع يشكرك أيضاً. أما الاعتذار فيبحثون عن أي سبب لكي يعتذروا لك عنه وتصل أحيانا أنك تدوس على قدم شخص بالخطأ فيقول لك «أسف» ويفسر أحد الإنجليز هذه الظاهرة قائلاً: نحن شعب تربى على هذه الكلمة إلى أن وصلت بنا لدرجة أننا نقول «أسف» عند أى موقف قبل أن نفكر فى تحليله وعلى من يحق الاعتذار. ومن ضمن مشاهد الاعتذار المبالغ فيه كان مشهداً من أستاذ الصحافة بمعهد الإعلام الذى كنت أدرس به «Evans Gavin» والذى يبدو من ملامحه أنه تخطى الخمسين وببساطته كأغلب الانجليز كان يأتى يوميا بدراجته ويربطها فى سور المعهد، بدأ المشهد عندما كنا نستمع إلى محاضرته ثم سمعنا صوتا عاليا قادما من سيارة فى الشارع أثناء المحاضرة فاعتذر لنا الأستاذ عن هذا الضجيج وهو أمر خارج عن إرادته بل عن إرادة المعهد ككل ولم يزعجنا الصوت لدرجة الاعتذار ولم يكتف بهذا الحد بل عاد فى نهاية المحاضرة واعتذر لنا مرة أخرى لأن السماء تمطر بالخارج وبدا متأثرا لأننا سنعود إلى بيوتنا تحت المطر وكأنه المتسبب والمسئول عن هذه المشاكل. واعتقدت أنى لاحظت هذه الصفة وحدى وأنها قد تكون صفة الأوروبيين جميعا إلا أنى وجدت زملائى الإيطاليين والأسبان قد لاحظوا نفس الملحوظة أيضا وأصبحت الدعابة التى تجمعنا من حين الى آخر أن نختلق أسباب الشكر والاعتذار لدرجة أننا بدأنا نشكر بعضا على الاعتذار ونعتذر على الشكر وما إلى ذلك.

طب موقف تانى. إذا كنت تملك شيئا وترى شخصا آخر يملك مثله ثم فقده

لسبب ما ماذا ستفعل؟ أجب بما ستفعله فعلا وليست الإجابة النموذجية فليست هناك جائزة للإجابة الصحيحة، وتذكر هو شخص ليس لك به أى صلة. هل بأمانة ربنا يا مؤمن ستقتسم معه ما تملكه؟ هذا ما حدث معى عندما كنت خارجا من محل سعيدا أحمل كيساً مليئاً بالملابس الجديدة فجأة قطع الكيس منى والملابس سقطت فى الشارع وأنا فى أوروبا و«سامع عنهم أن محدش هنا بيسأل فى حد» وقبل أن أجد حلا لمشكلتى وجدت كيسا جديدا أمامى يحمله لى شاب لا أعرفه ولايعرفنى ولا من دينى ولا من دينه كان يحمل كيسين فأفرغ محتويات أحدهما فى الآخر بالعافية وبدا هذا على الكيس الآخر المنتفخ وأهدانى الكيس المتبقى. ليس المهم هنا أن أذكر فى أى بلد كنت و لكن الأهم أنى عرفت أن هذا الشاب أسبانى «تعيش أسبانيا حرة مستقلة».

طب موقف ثالث. كنت تائها ذات مرة فى ضاحية ويمبلدون إحدى الضواحى الإنجليزية فى لندن وكنت أبحث عن نادى ويمبلدون للتنس وهو الأشهر على مستوى العالم وكان كبريائى يمنعنى من أن أسأل المارة من حولى عن العنوان كما يفعلها كثيراً هذا الكبرياء ويتركنى تائها فى بلاد الغربة ومرت على الدقائق وأنا أتفحص المنطقة وأطوف فيها بلا جدوى كسائح عربى سانج لم أحمل معى خريطة للمكان حتى شعرت بى سيدة على الجانب الآخر من الشارع كانت تمشى مع كلبها وإنحناءة ظهرها وترهل ملامحها تعطى إنطباعا واضحا عن عمرها والجونيلة التى كانت ترتديها تعلن بقوة عن موضة الخمسينات ووجدتها

تنادى عليّ عبر الشارع وقلت فى نقاش داخلى مع ذات نفسيتى «أهلاً، هتكون عايزة إيه بقى الولية دى؟ هتقولى أسندها لحد آخر الشارع وأشيل كلبها وادعكلى ركبى عشان الروماتيزم يا ابنى والشغل دا عارفينه». وكنت هعمل مش سامع ولكن تلقائيا أعرتها نظرة فسألتنى هل تبحث عن نادى ويمبلدون؟ كيف لها أن تتمتع بهذا الذكاء بنت الثمانين أقصد جدة الثمانين تلك، دا أنا لو كاتب على وشى ويمبلدون لم يكن لها لتقرأها. و عندما أجبتها همت لتعبر الشارع من أجلى لكى تصف لى الطريق وسحبت كلبها وراءها وجاءت بالفعل لى وشرحت الطريق ولم ترجع إلى الرصيف الآخر لتكمل جولتها إلا بعدما تأكدت أنى استوعبت الطريق بدقة. وذهبت على وصفها ووصلت فعلاً وتجولت بالنادى وسعدت به وأخذت الصور التذكارية ثم تذكرت أن السيدة العجوز ربنا يمسيها بالخير هى السبب و مع ذلك لم أكن قد شكرتها فهى لم تتح لى المجال. ومن وقتها أذهب لنادى ويمبلدون كلما أتيحت لى الفرصة لعلى أقابلها صدفة وأشكرها بأثر رجعى.

طب موقف رابع. تشعر فى بلاد الخواجات أن الناس قلبها كدة على بعضها بصحيح ولا يدخرون جهداً لمساعدة بعضهم الآخر وأن فكرة المشاركة أساسية فى حياتهم ومجتمعهم وبما أنها مبادئ وقيم جديدة عليّ لم أترعرع عليها فى مجتمعنا ولن أتحامل وأقول بل نشأنا على العكس – ومن هنا كانت الفضيحة التى مرت على بمثابة درس قاسى تعلمت منه فكرة خدمة المجتمع ومشاركة الآخرين ولقنت الدرس عندما كنت أحضر دبلوما فى الصحافة فى

بريطانيا وكانت هناك محاضرات عن الإعلام المرئى ويتخللها تصوير كاميرا لبعض اللقاءات التلفزيونية التى نقدمها كنوع من التمرين وبعد ما صور جميع المتدربين فقراتهم جاء وقت العرض وعلمنا أننا متاح لنا أن نشاهده فقط ولن نحصل عليه فشغلت عقلى وفتحت موبايلى وجهزت فيه الكاميرا ورفعت يدى تجاه شاشة العرض منتظرا فقرتى لأصورها، وقتها شاهدنى باقى الزملاء وهنأونى على تلك الفكرة الرائعة وانتهى العرض وصورت فقرتى بالفعل. وما إن خرجنا من قاعة المحاضرات إلا ورأيتهم يلتفون حولى فرحين ومتشوقين ويريدون أن يشاهدوا ما صورت «ماشى ما عنديش مشكلة أهلا وسهلا بس إيه السعادة العارمة اللى هم فيها دى؟» وفتحت لهم الفيديو وشاهدوا فقرتى ورأيت الفرحة فى وجوههم اختفت وتبدلت بصدمة وبدأوا ينصرفون من حولى كما لو كنت خيبت أملهم فى شىء لا سمح الله، ثم علمت من صديقة مقربة أنهم تخيلوا عندما رأونى أصور العرض أنى سأصوره كاملاً من أجل جميع الزملاء وليس لنفسى فقط.

ومن وقتها بتلكك أنى أساعد أى حد فى أى حاجة عشان يمكن أشبه الأجانب ولكن غالبا لن أستمر طويلاً لأنى فى مجتمعنا خير تعمل شر تلقى، بمعنى أنى أقف بسيارتى لكى أتيح فرصة للمشاة يشتمنى من خلفى «ما تخش يا كابتن» ولاداعى لذكر الشتيمة وإن كانت فتاة هى التى تعبر الشارع أمامى تفتكرنى بعاكسها وترميلى نظرة وكأنها بتتف علىّ. وإذا أفسحت مكانا لغيرى

فى أى مجال ينتهز الفرصة بقوة وتبدو على ملامحه سعادة الانتصار ولسان حالـه يقول «دا عبيط ده ولا إيه؟» و عنـدما أمسك البـاب مـثلاً لـشخص يـأتى بعـدى لا يشكرنى و كأنها شغلتى و أنا مش عـارف. وعنـدما أشـكر أحـداً لم يفعـل الكـثير مجرد مجاملة لا يجاوبنى مش عـارف ليـه وكـأنى بـاكلم نفسى. وعنـدما أجهـد ذاكرتى فى اسم الـشخص الـذى أتحـدث إليـه مهمـا كانـت مكانتـه أو صلتى بـه لأحدثه باسمه كنوع من الاحترام كما يفعلون فى بـلاد بـره فيجـاوبنى بألقـاب لا تمت لى بصله يعنى مثلا يا باشا ويا بيه ويا كابتن ويا بـاش مهنـدس ويـا دكتـور ويا برنس ويا نجم ويـا ريـس يـا زعـيم، كـل هـذه الألقاب التـى لا تعـبر عنـى وعلاقتى بها مثل علاقة أطفال الصومال بالكافيار ولا يذكرون اسمـى مع إنـه والله سهل ومش وحش أوى. وعندما أتحدث لشخص وأصر علـى أن أنتبـه إليـه وأنظـر إلى عينيه كنوع من التركيز وإعطائه أهمية وأنتظر التعامل بالمثل فيجاوبنى بقفاه.

شعوب لا تقدر الجمال

شعوب أوروبا على الرغم من أنها ذات أخلاق سامية وعقول متفتحة وتعطى كل ذى حق حقه إلا إنها شعوب لا تقدر الجمال يعنى عادى أن ترى شبيهة صوفيا لورين مثلا أو آنا كورنيكوفا بتبيع شرابات على الرصيف أو فتاة فى أنوثة كاثرين زيتا جونز أو صوفى مارسو بتمسح بلاط فندق أو امرأة فى جمال جينفر أنستون أو كاميرو دياز تنظف مكان الكلاب فى مستشفى للحيوانات أو واحدة بإمكانيات جينفر لوبيز أو مارلين مونرو بتسلك بلاليع. طب دا كلام؟، بنات إذا لم تدقق النظر لتخيلت أنهن **animation** لوحات مرسومة باليد وتتحرك مثلنا. يعنى بنات **3D graphics** أمامك ولكن بتاكل وتشرب وتذهب إلى الحمام وتعمل زى الناس ومع هذه المعاملة التى يلاقينها فى بلادهن إلا أن أى منهن لو جاءت مصر لكانت قنبلة الموسم فى السينما المصرية وتقدم الفوازير فى رمضان ومش بعيد تعبى ألبوم غنائى وتصبح وجه إعلانى لأكبر الشركات وتتعاقد معهم بالملايين وتتهافت عليها الصحف والمجلات لوضع صورتها على الغلاف، ويطلق عليها كل يوم لقب جديد، نجمة الجيل أو الفرعونة الصغيرة أو أميرة اللى مش عارف إيه وتتعلم هى بدورها الغرور والألاطة على خلق الله ثم شوية ونراها تقدم برامج ترفيهية فى الفضائيات ثم بعدها تقدم برامج سياسية ما هو براحتها على الآخر.

وفى أسطنبول صادفت واحدة من الصنف الذى يكتب فى حقهن هذه السطور. الجمال الذى لا يأخذ حقه ويوضع فى مكان لا يليق به وكنت وقتها أتجول فى مناطق شبه عشوائية أو على الأقل بعيداً عن مسارات السياح ورأيت سهما مرسوما على جدار بجوارى وفضولى «اللى هيودينى فى داهية مرة» جرجرنى وراء هذا السهم إلى أن وصل إلى باب عمارة، الباب ضيق والعمارة صغيرة وسلم طويل تماما فى واجهة الباب لا يعطى مجالا لترى ما بالداخل فتوقفت لحظات ترددت فيها ثم قررت استكمال المشوار ودخلت من الباب، وصعدت السلم لأرى السهم يكمل معى مشيرا لأعلى فتقدمت حتى الطابق الثانى فى خطوات بطيئة مترددة إلى أن أصبحت منعزلاً عن الشارع وشعرت وكأنى دخلت مصيدة. ومع ذلك لم يسمح لى فضولى أن أتراجع بل دفعنى لأعلى حتى وصلت لنهاية هذا السهم أمام باب شقة مغلق، وحينها بدأ العراك بينى وبين الأستاذ فضولى أنا عايز أنزل وهو مش عايز وخناقة بقى أمام الباب ونشد فى شعر بعض إلى أن فجأه فتح هذا الباب على مصراعيه. لأجد أمامى شاكيرا، فتاة حتما تذكرك بالمغنية شاكيرا للوهلة الأولى ولكنها عارية تماما نعم تماما، وهى لو لابسة حاجة هنكر ليه لامؤاخذة؟ لصالح مين يعنى؟ ووقتها فهمت ماذا كان يقصد هذا السهم وإلى أين يشير وتسمرت أمامها كما لو كنت تلميذاً فاشلاً يقف فى مكتب الناظر فطلبت منى أن أدخل وساعتها طرحت فضولى أرضا. ولكن بنظرات خاطفة كنت أبحث من فوق كتفيها داخل الشقه «عايز أعرف فى إيه

جوه» وأخبرتها أني جئت اليوم لأستفسر عن النظام والأسعار فقط، وأعطتني الحقيقة إجابات وافية شافية بالتفصيل والتمحيص والتدقيق لكل ما يقدم لديهم ثم شكرتها و «من غير تريقة» بصراحة نزلت «لا محدش يبصلى كدة، طب والله نزلت». وكتفت فضولى ورجعت به على الفندق مباشرة.



يا ريتني طلعت شحات

لن أبالغ وأقول أن الشحاتين فـى شـوارع أوروبـا لـيس لهـم وجـود بـل هـم موجودون ولكن بشكل مختلـف فكمـا تعودنـا الـشحات فـى بلادنـا شـخص ملـح و«متمسكن فيها ولازم يزهقك في عيشتك» ويجرى وراك الشارع كله أو «يتـشعبط» في سيارتك وكلامه محفوظ يقولك «كل سنة وانـت طيـب يـا بـرنس» و« يـا رب تتجوزوا» لو كان معاك صديقة وأحيانا يتبع أسلوب كاجوال ويخش عليـك بنكتـه لو كان مزاجه رايق. وحدثت معي لما واحد منهم مـرة خـبط علـى زجـاج سيارتي وكنت أقف في إشارة مرور فصدرت له الـوش الجـبس لعلـه يرحـل لكنـه تمـسك بموقفه فصدرت الوش الخشب فلم يأت بنتيجة ففتحت الـشباك قـال لـي: أقولـك نكته؟ قولتله لا... قاللى «واحدة كانت بتموت وبتقـول لجوزهـا عـايزة أعترفلـك بسر خطير قالها عارف الواد الأسمر مش ابني قالت له لا، الخمسة البيض» أيـوه قعد يحكي كل ده ما هي الإشارة كانـت طويلـة شـوية ولكـن فـي شـوارع أوروبـا الوضع يختلف فقد تفاجأ بفتاة تبتسم وتقدم لك وردة ملفوفـة بـورق سـوليفان وإذا لم تقع تحت تأثير هذا المشهد فلن تتحايـل وتـستعطفك وتخنقـك وتحلفك بكـل عزيز وغالى، كما أن هناك نوع آخـر مـن الـشحاتين يعتـبرون فنـانين بـلا مبالغـة حيث يبهرك كل منهم بفنه وابتكاراته حتى لا تملك إلا أن تعجب به وتحترمـه ثم لك الخيار إن أردت مساعدته، فلن يجبرك أو يلح عليك.

ومنهم من يرسمون على الأرض أو الجدران لوحات تتأملها ومنهم من يدهن كل جسمه بألوان معينة ويقوم بدور تمثال معين، وآخر يتقمص شخصيات ويقلدها ومن أشهرها شخصية «شارلى شابلن ومايكل جاكسون» بخلاف من يمتلكون مهارات السيرك الخاصة ومن يتمتعون بروح الكوميديا ويضحكون المارة بقصص وحكايات يقصونها عبر مكبرات الصوت للملتفين حولهم « **one man show**» وعادة تجد هؤلاء الفنانين في المناطق السياحية وبهذا الأسلوب تكون طريقة طلب المساعدة ونادرا ما ترى شحاتاً يجلس على الأرض متسخاً جسمه وشعره ومهلهلة ملابسه وتفوح منه رائحة الخمر وهو مسطول لا يدرى بمن حوله ويثير استياء وقلق المارة، وبالصدفة رأيت هذا المنظر فى أحد شوارع ميلانو وبما أنه منظر غير معتاد انتظرت لحظات لكى أعرف مصير مثل هؤلاء فى هذه الدول وكيف يكون التعامل مع مثل هذه الحالات، وقادنى فضولى لكى أبقى أراقب ولكنى لم أنتظر طويلا ففى دقائق وصل رجلان من البوليس ووقفا أمام الرجل وتوقعت أن «يسكعوه ألمين يفوقوه ويجروه على القسم ويظبطوه هناك» ولكنى وجدت واحدا منهم جلس بجواره وحاول أن يحدثه بهدوء فلم يستجب ذلك المتسول فاضطر رجل البوليس أن يرتدى قفازا فى يده لكى يضعها على المتسول وحاول أن يفيقه بكل رفق وحنان «لم نعتاد عليه فى بيوت أهالينا» ولكنه لم يستجب بل تمادى فى موقفه طبعا واستلقى كلياً على الأرض وحينها رأيت الشرطى الآخر يضع يده فى بدلته ويخرج شيئا وتوقعت أن صبره قد نفذ

وسيخرج الكلبشات ويقبض عليه و«يخلصنا منه» ولكنه لم يخرج كلبشات بل أخرج اللاسلكى وتحدث فيه قليلا وبعدها بثوان وصلت عربة شرطة أخرى خرج منها ثلاثة ضباط و أصبحوا خمسة رجال شرطة مجتمعين من أجل هذا المتسول وجلس منهم شرطيان بجوار الرجل و أخرجا أوراقا وكتبا عليها بعض المعلومات وأصبحت قضية يدرسون أبعادها. ولم ينته الموقف عند هذا الحد بل ثوانى قليلة بعدها ووصلت عربة إسعاف نزل منها طاقمها وتعاملوا مع الرجل طبيا وأفاقوه ثم اصطحبوه داخل عربة الإسعاف وكنت أتمنى لو أبقى مع الرجل واستكمل القصة وأعرف إلى أى مدى سيحترمون آدميته ويتعاطفون معه وعند أي حد سينتهى تقديم الخدمات له وأتأكد بنفسى هل سينتهى عند منحه فيلا وعربية مثلا؟.



ليالي الأنس في فينسيا

كنت في إحدى أشهر مدن إيطاليا «فينسيا» أو البندقية سابقا وهى مدينة مختلفة بمعنى الكلمة كما يعرفها الجميع مدينة يتخللها الماء وتأخذ الترع والمجارى المائية مكان الشوارع بين مبانيها ولكن ما يعتقده البعض أنها كانت مدينة عادية فى الماضى ثم غرقت بمياه البحر وتحولت إلى هذه الصورة التى تبدو عليها الآن ولكن الحقيقة أن هذا هو حالها منذ قديم الأزل حيث إن النهر شق الأرض بمجارى مائية كونت العديد من الجزر المتلاصقة التى تم البناء عليها فيما بعد على مر العصور حتى تكونت هذه المدينة الجميلة التى كتبت عنها جريدة «new York times» أنها أجمل ما صنع الإنسان. وهناك تشعر براحة نفسية تلقائيا مع الهدوء الذى يجبرك أن تتحدث بالهمس حتى لا تحدث نشازاً مع صوت العصافير من حولك. والحياة هناك توحى بالاسترخاء والشاعرية حيث إن الحركة بطيئة جداً فى المياه وهى الوسيلة الوحيدة للتحرك هناك سواء كنت بمركبك الخاص أو بالتاكسى المائى أو حتى إن كنت سائحا تركب فى الجندول الشهير الذى يطوف بك حول جزر فنيسيا كما كان حالى عندما كنت على متنه وأتجول بين البيوت الغارقة. بمعنى أن الساكن ينزل من بيته إلى مركبه الذى يركن فى الجراج المائى مباشرة والغسيل المنشور فى الشبابيك إذا سقط منه شراب مثلا ولا بوكسر لن تستطيع أن تنادى على ابن البواب ليجلبه لك، بل يذهب مع

المياه الجارية وكلما تجولت بين المباني في الشوارع المائية ذات إشارات المرور والمرايات المعلقة في الأركان لتنظيم حركة المراكب تكتشف أن هناك كليات ومعاهد ومدارس ومستشفيات وفنادق بجميع المستويات ولكن لن ترى ملهى ليليا لأن القانون هناك لا يسمح بأي ضوضاء أو تلوث سمعي وبطبيعة الحال لا يوجد تلوث هوائي لعدم وجود سيارات وبدت لي المدينة وكأنها المكان الأمثل على سطح الأرض لكبار السن فهي هادئة وناعمة ومريحة، وأثناء رحلتي المائية البطيئة الساكنة تلك فجأة سمعت صوت سعد الصغير يصم الأذان «العنب العنب العنب... أحمر ودمه خفيف العنب» والتفت حولي لأرى جندولاً آخر يمر بجواري يركب فيه مجموعه من السائحين العرب ومعهم «أي باد» يعاملونه معامله الكاسيت وكأنهم في رحلة نيلية بالقناطر «يا اخوانا ده إحنا في فينسيا» ورأيت في وجه قائد الجندول الذي أركبه ملامح الانزعاج فضلا عن الفضائح. أشرت إلى مجموعه السائحين العرب «السلام عليكم» وكنت أود أن أطلب منهم أن يخفضوا صوت سعد ولكن ما إن علموا من لكنتي أني مصري إلا ورفعوا الصوت على الآخر مجاملة وحاولت أن أشكرهم وأبلغهم بطلبي ولكن لم يعد صوتي يصل إليهم مع هذا الإزعاج، فأصبحت مضطراً أنا الآخر أن أهتف بعلو صوتي ولا يأس مع الحياة ولكن لا حياة لمن تنادي فللأسف اعتقدوا أني سعدت بهذا الترحاب فزادوني ووضعوا أغنية «أركب الحنطور... واتحنطر... واقعد قدام... واشد اللجام» وزاد انزعاج قائد الجندول واعتقد أني مشترك معهم في هذه الجريمة

فهو لا يفهم ماذا أقول بلغتى ونظرت حولى لأرى الجميع من حولنا على الصفين فى المقاهى ينظر إلينا ممتعضا وأصحاب المحالات خرجوا مفزوعين يتفقدون ما يجرى، ولمحت قائد الجندول يخرج اللاسلكى وتحدث فيه واستطعت أن ألتقط كلمة «سكرانين» وحاولت مجددا أن أنبه هذا الفوج السياحى العربى أن البوليس سيأتى ويقبض علينا و«أنا هتاخد فى الرجلين» ولكن ما إن أشرت إليهم إلا وغيروا الأغنية مجددا» هما شغالين **dj** دول ولا إيه؟ «وهذه المرة سمعت كلمات أغنية فى حياتى ما سمعت عنها من قبل» هاتى حتة يا بت هاتى بوسة يا بت... حبيبى لابس بورنيطة ومعلق فى رقبته شريطة وبياكل حتة شوكلاتة وبيشرب مانجة بشفاطة» جابوها منين دى؟ شفاطة فى فينسيا!!! وللحظة أيقنت أنه سيتم القبض علينا بالعنب بتاعنا والحنطور والشفاطة وسيتم ترحيلنا إلى بلادنا نغنى هناك برحتنا وبالصوت اللى على مزاجنا وقبل أن أواجه هذا المصير طلبت من قائد الجندول أن يدخل أى شمال أو يمين بسرعة « أنا ماليش دعوة بالعالم دى».



رولاندو طلع مسلم وهو مايعرفش

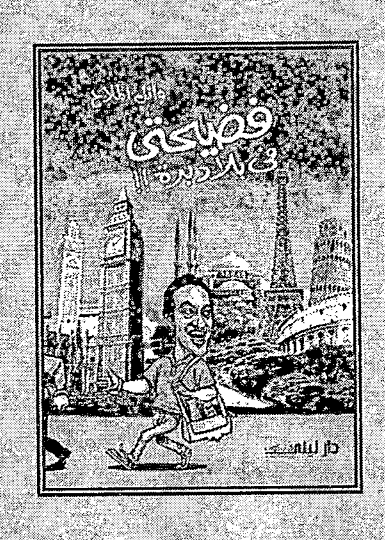
رولاندو من ضمن الأصدقاء الذين تعرفت إليهم فى بلاد الغَربة. شاب فى أواخر الثلاثينات كما يبدو أسمر اللون وخفيف الظل ذو ابتسامة لا تفارق وجهه، ودائما فى عجلة من أمره «متلهوج» وهو أصلاً من جزر البحر الكاريبى وهي منطقة تقع بين الأمريكتين تحت سيطرة السلطة الفرنسية، لذا فالفرنسية هى لغته الأولى ولكنه يعيش فى لندن منذ صغره. قابلته فى ميدان من أشهر الميادين فى سط لندن يطلق عليه Portman sq. وكنت أتصفح جريدة أثناء عودتى إلى المنزل مشياً على الأقدام قبل أن أرتطم به وبالمناسبة هنا مهنتى لفتت نظرى إلى أن أغلب الجرائد توزع على المارة يوميا بدون مقابل ومن أشهر تلك الجرائد « London paper, light, metro » وجريدة « London Evening Standard» التى تصدر ليلاً. و كانت تتميز جريدة London paper بأنها تنتج من ورق 100٪ معاد تصنيعه ويكتبون هذه المعلومة على الصفحة الاولى فخورين بأنهم يحافظون على البيئة ولا يقطعون المزيد من الأشجار لصناعة الورق. أما جريدة light فتفتخر بأن الحبر المستخدم بها لا يبهت على الأصابع. المهم عندما رأيت «رولاندو» كان يبدو عليه أنه مدرب لرياضة التنس فلهم شكل مميز فى طريقة حمل شنطة المضارب وسلة الكور «أشم رائحتهم من كثرة ما لعبت معهم فى مصر فهى هوايتى الأساسية» وسألته عن

أقرب ملعب تنس و كان فى الميدان نفسه ولعبت معـه بالفعـل وقتهـا ودفعـت 45 جنيها استرلينيا مقابل اللعب ساعة وهوما يعادل تقريبا 400 جنيه مصرى ومع أن الثمن كان مرتفعا جداً بالنسبة لمصر التى يصل فيها ساعة التنس لـ 50 جنيهـا إلا أنى لم أمتلك خيار آخر لأبقى على هوايتى. وفى داخلى استـسلمت لكـى أكـون زبونه مرتين أسبوعيا ولم يكن انتهـى لقاؤنـا الأول إلا وفاجـأنى بأنـه لـن يلعـب معى مرة أخرى لأنه لم يكن يتوقع المـستوى الـذى ظهـرت بـه وأنـه غـير مؤهـل كمدرب للعب مع هذا المستوى. وأخبرنى بأن هناك مركزا للتنس يجمع اللاعـبين فى هذا المستوى قد يكون مفيدا لى بشكل أكبر من اللعب معـه وبهـذه المعلومـة قـد خسر «زبون لقطة» وفى سرى قلت «الواد ده عبـيط ولا إيـه؟» ثـم تـذكرت أن تلـك هى الأخلاق التى يدعو لها الإسلام. عموما اتفقنا فعلا على موعدا لنذهب إلى هـذا المركز والذى يطلق عليه «**regent`s park tennis centre**» و هـى عبـارة عن عدة ملاعب مخصصة فى عطله نهاية الأسبوع لفريق الرجال الذى يضم حـوالى 30 لاعبا من مختلف أنحاء العـالم تحـت إشـراف مـدرب عـام يعمـل علـى رفـع مستواهم الفنى ولكى أنضم لهذا الفريق كان يجب أن أكون مرشحا من قبل شـخص موثوق فيه وكان رولاندو هو هذا الشخص وكان موعدنا فى هذا اليوم تحديدا لهذا الغرض إلا أنى أفسدت عليه خطته يومها عندما ذهبت غير مهتم بالموعد ومرتديا ملابس غير رياضية وغير مستعد للعب معتقدا أنه لـن يـأتى وأن كلامـه مـن قبـل كان مجرد فض مجالس، وذهبت فقط لكـى أرى بنفـسى هـذا المركـز. ولكنـه أتـى

بالفعل ولكن أجلت خطته ليوم آخر لأني غير مستعد والفريق قد بدأ تمرينه. ولأني أحرجت منه فذهبت وأحضرت شنطتي الرياضية ولعبت معه في هذا اليوم كي يكون استثمر وقته ولم أضيع عليه وقته هباء وبالفعل لعبنا وقتها وكنت أنوي أن أدفع له ثمن التدريب وثمن إيجار الملعب في هذا المركز وعندما جاء وقت الحساب ذكرني بأنه غير مؤهل لتدريبي لذا لن يقبل ثمن التدريب واستغنى عن 45 جنيها استرلينيا فتفهمت منطقه شاكرا ثم ذهبت لكي أدفع ثمن إيجار الملعب وكان 10جنيهات استرلينية، وهنا أوقفني وأعطاني خمس جنيهات وعندما سألته عنها قال نحن لعبنا كأصدقاء بما أني لست مدربا لك بل إني أستفيد باللعب معك لذا فعلينا أن نتقاسم ثمن إيجار الملعب، ومجددا أرى هذا الرجل يطبق تعاليم الإسلام. وفي موقف آخر شاهدته انتهى من شرب علبة العصير بعد مباراة تنس عصيبة وفرغت العلبة وشاهدته يكافح في فك زوايا علبة العصير الكارتون وتابعته حتى عصبني المشهد وفي سري قلت «ما تطوحها يا عم الحاج في أي حته» ثم تماسكت وسألته ماذا تفعل؟؟؟ وأجابني بأنه يفك زوايا العلبة كي يستطيع تطبيقها وتصبح رفيعة فلا تأخذ مكانا كبيرا عندما يرميها في سلة المهملات، فهو لا يحافظ فقط على النظافة بل يراعي استخدام المال العام، «دا الواد ده عقدني». وسألت نفسي كيف لهذا الرجل أن يطبق تعاليم القرآن ولم يقرأه من قبل. وفي موقف آخر طلبت منه أن يعيد تصليح مضربي الذي قطعت خيوطه وتعودت في مصر أن هذه المهمة تأخذ بضعة أيام بلا داع وتحسبا لتعطيل الوقت

عادة أخبر من سيصلحه بأني أريده في نفس اليوم حتى عندما يؤخره أستلمه فـي اليوم التالى وذلك ما فعلته مع رولاندو وأخبرته بأني أريد المضرب في نفس اليـوم وكانت الشمس قد غربت وتوقعت أن يحضرة لى في اليـوم التـالى، ولكنـه فاجـأني بمكالمة هاتفية بعد ساعتين يخبرنى بأن المضرب جاهز وطلب منـى أن يحـضره لى وهنـا لم أتمالـك أعـصابى وسـألته مـا ديانتـك؟ وأعـرف أنهـا مـسائل شخـصية لا يخوضون فيها كثيرا ولكنه أجابنى بأنـه لا يـؤمن بمبـدأ الـديانات « **atheist**» وفي سرى قلت «بل أنت مسلم».

ولم تكن هذه فقرة إعلانية عن رولاندو فلم أتقاضـى منـه «بنـسا أحمـر» ولم يكن فريدا من نوعه بل هو مجرد رمزا عن أسـلوب تعامـل النـاس فـى مثـل هـذه المجتمعات.



الفضايح مع بنات لبنان... بند لوحـــده



وإحنا لسة في المطار

قررت زيارة لبنان الدولة الشقيقة العزيزة الغالية الجميلة الرقيقة الناعمة في رحلة مع أصدقائي ولا داعي لذكر أسمائهم فكل منهم تزوج الآن ومش ناقصين فضايح وخلي الطابق مستور. ولك أن تتخيل شلة شباب طالعين لبنان في فترة رأس السنة مع الوضع في الاعتبار إن كلهم محطمين عاطفيا اللي مطلق واللي فاسخ واللي مفركش واللي مستني العدل وبيحلم يكون لبناني. لو تخيلت الصورة بشكل سليم لن تفاجأ إذا قلت لك أن من قبل مغادرة المطار ونحن مازلنا بداخله في السوق الحرة ولم نر حتى الشارع بعد. ذهب أحد أصدقائي إلى محل في السوق الحرة يبيع السيجار وهو خبير فيه ويعشق أنواعه وتركنا نحن الثلاثة منتظرين بالخارج بالشنط وطال الانتظار فاقترح أحدنا أن يذهب إليه «يجيبه من قفاه» وذهب بالفعل ولم يعد هو الآخر وانتظرت مع صديقي المتبقي طويلا وشعرنا بالملل فاقترح أن يذهب ليحضرهما من قفاهما وذهب ثم بدأت تؤلمني رجلي من الوقفة ولم أسمع عنهم أي خبر «إيه الحكاية السيجار حلو أوي كدة؟» طب أنا واقف و معي حوالي ست شنط. مين هيجبهم دلوقتي من قفاهم؟ وكيف أترك الشنط هكذا في وسط المطار وأدخل؟ وطال التفكير ولم يظهر منهم أحد وبدأت أشعر بالقلق «مش حكاية سيجار دي» ومر على ساعتي ما يعادل شوط كامل من مباراة كرة قدم ومع زيادة التوتر قررت أن أغامر وأترك الشنط وأدخل أكتشف الأمر وأطمئن

عليهم وما أن دخلت إلا ووجدت الثلاثة يقفون صفا واحدا أمام لبنانية من العيار الثقيل «تبارك الله فيما خلق» هو فيه كدا؟ كانت بائعة فى المحل ووقتها اكتشفنا أن كلنا نهتم بأنواع السيجار وأصنافه والفروق بينها وفجأه تذكرت الشنط فلم أطلب من أصدقائى أن ننصرف بل خرجت وأتيت بالشنط داخل المحل حتى نستكمل تعرفنا على الـ... السيجار

حب من طرف تالت

ونحن مازلنا فى لبنان قررت أنا و أصدقائى أن نحتفل بليلة رأس السنة فى hard rock وكانت سهرة خاصة معدة لهذه المناسبة وكان المكان مكتظا بالساهرين ولحسن الحظ جاءت أماكن الجلوس الخاصة بنا مشاركة مع شلة بنات تقاسمنا معا نفس الطاولة ومن جانبنا كنا جاهزين لهذا اللقاء اللى حالق واللى لابس البالطو الجديد واللى ضارب ريحة الخنفرى وكلنا نافخين العضلتين فى الجيم فى مصر قبل ما نسافر، وأتذكر قبل السفر بيوم زى اللى بيراجع للامتحان ماسكين فى أجهزة الجيم مش راضيين نمشى وركز يا معلم على الترابيس هى اللى بتبان لا أحسن حاجة الرست لما تشمر يا مان وآخر يصمم أن المجانص هى اللى هتعمل شغل. عموماً كنا على أتم استعداد لملاقاة هذه الشلة الحريمى ومع مرور الوقت بدأت سبل التعارف تشق طريقها بين الشلتين وأول ما علقوا عليه كانت أجسامنا ويا ريتهم ما علقوا لأنهم قالوا لنا: «يبدو أنكو كنتوا بتلعبوا رياضة زمان وبطلتوا لأنه واضح أن أجسامكوا كانت حلوة» وتماشينا معهم فى الفكرة وأكدنا على أن المشاغل أبعدتنا عن الرياضة تماما منذ زمن، وبدأ كل منا يجد حديثا يجمعه بالقطة اللى جنبه وطال السهر وإحلو الكلام وتعالت المزيكا ومعها التمايل والرقص وهز يا وز و«أربعة وتلاتة خمسة يا أبلتى» واللى كان لابس قلع واللى كان قالع قلع أكتر واستمرت السهرة حتى الساعات الأولى من

صباح السنة الجديدة وفى طريق عودتنا كل منا كـان يتبـاهى بالحتـة اللـى كانـت معاه ويؤكد للآخرين أنها وقعت فى شباكه، فمنـا مـن يـذكر الآخـر «شـوفت لـما قالتلى تكرملـى عيونـك» وقعـت يـا معلـم ويـرد الآخـر «والحتـة بتـاعتى قـالتلى تسلاملى حياتى» ويتدخل ثالث قائلاً «واللى قالتلى مهضوم كـثير دى ملـهاش أى اعتبار عندكوا» حبتنى خلاص فيرد آخر «يا سلام طب منا قالتلى عيونك بتعئـد» وبقينا على هذا الوضع باقى ساعات النهار واستقر بنا الأمر أننا كشباب مـصرى، لا نقاوم. وانتـهينا إلى إننا قد حطمنـا قلـوبهن وتأكـدنا مـن كـلام سعيد صالح أن المقررات فى بيروت سهلة تقول للمقرر تعالي، أنت متكلمش، أنت تعمل دراعـك كدة تلاقى المقرر شبك على طول. و بات كل منا يحلـم بـالمزة بتاعتـه وكيـف أنهـا ملكة جمال ويتغزل بشعرها وعيونها ووسطها وقد أوقعها هو فى شباكه وأخـيراً ابتسم الحظ له. وقررنا بعد هـذا النجـاح المدوى الـذى حققنـاه مـن أول جولـة أن نستكمل المشوار ونذهب لنلاقيهن مرة أخرى فى الكافيه الذى يجلسن فيه بـشكل دائم كما أخبروننا وبالفعل ذهبنا بحماسنا فـى اليـوم التـالى ودخلنـا إلى الكافيـه وبحثنا بشوق حتى وجدنا خبر حلو وخبر وحش. الحلـو إننـا وجـدناهن بالفعـل جالسات فى المكان والخبر الوحش إن كل منهن كانـت تجلـس فـى أحـضان شـاب آخر يتبادلون الهمسات والضحكات والقفشات. وياريتنـا مـا رحنـا، جـردل ميـة ساقعة غرقنا وغرق إنجازاتنا التى لم نحققها.

تحت تأثير الأسلحة الفتاكة

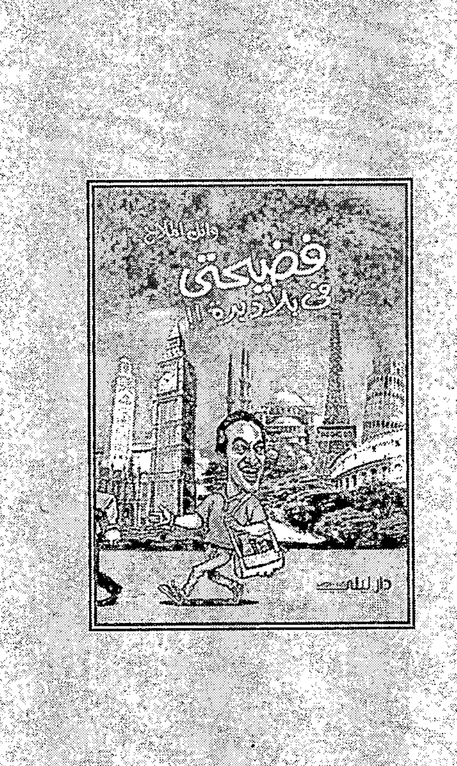
دخلت أنا وأصحابى محل ملابس داخل مول «ABC» بمنطقة الأشرفية هو مول كبير وشهير لمن فاته ثلاثة أرباع عمره ولم يزر لبنان حتى الآن، عموما داخل هذا المحل كانت البائعة كأغلب اللبنانيات من النوع الذى يثير غيرة وحسد وغضب المصريات، من النوع الذى تراه المصرية فترمى التعليق الشهير «كلها عمليات تجميل وما فيهاش حاجة طبيعى» كانت من هذا النوع وإحنا غلابة مش قد عمليات التجميل آخرنا بنشوف المصرية لما تتزوق فى فرح وكأنها عروسة مولد «أتخيل من ترد على الآن وتتدعى: مش كلهم» زى بعضه مش كلهم. المهم نرجع إلى المحل قبل ما البنت تمشى أقصد قبل ما نخوض فى موضوع آخر. كانت البائعة بإمكاناتها «أقصد الإمكانات المهنية» قادرة على أن تجعل كلا منا يبحث عن شيء يشتريه من هذا المحل وهى بدورها تساعدنا وبدورى بحثت وبدون تركيز على ما يبدو اخترت بنطلون وسألت أحد الأصدقاء «إيه رأيك؟» وأعتقد أنه لم يره ولكنه رد: «أه حلو أوى خش جربه» ودخلت غرفة القياس وكأنى فتحت له طاقة القدر سمعته يجر كلام ويفتح فى أحاديث مع البائعة «الإمكانيات» «أنتى ما زورتيش مصر قبل كدا؟»، «عمرو دياب عامل حفلة الشهر الجاى فى مصر، ما تيجي؟»، «أنتى ساكنة فين فى بيروت؟» وقاطعته «يا عم الدون جوان خليك معايا، حلو البنطلون؟» فيرد عليّ و هو لسة مسبل «أه حلو أوى» ويعود

لحديثه «أنتِ أجازتك يوم إيه؟»، «ثم راح يحكى عن نفسه وإنجازاته وقد إيه هو شخص مهم فى مصر» وأعلم أنها لم تصدقه والمصيبة أنى أنا اللى صدقته واشتريت البنطلون ومن يوميها ما ارتديته ولا مرة أصل لونه مش مفهوم، لون زوحلوئى على موحلوئى كدا مش لايق عليه أى حاجة.

حرمت أعاكس

في تركيا كنت مع صديق عزيز «هو والدى لكن مش عايز أقول بصراحة». وبطبعى أنا أحب أقول الشعر فى الحلوين والحلو أقوله يا حلو فى عيونه زى محمد منير بالظبط وهناك دخلنا محل ملابس، المحل عادى لكن البائعة فيه غير عادية صحيح التركيات أغلبهن يتميزن بالجمال الصارخ، ولكن صرخة جمال هذه التركية كانت تفوق الوصف وتأكدت بنفسى عندما حاولت أن أحلل وأناقش مع أبويا مواطن الجمال فيها «نعم مع أبويا ما أنا مش عارف أمسك نفسى» وبدأت أعلق «شايف الشعر الأصفر الناعم متلقيش منه عندنا ده إلا مصبوغ ومزيت وشفت العيون الزرقاء السماوى اللى تجنن دى تحفة إلاهية ومش عدسات ولا الجسم الطويل الرشيق هذا بخلاف الرقة والابتسامة والأنوثة التى انقرضت فى بلادنا وأثناء إندماجى فى هذا الوصف التحليلى قاطعتنى هى وقالت «تقبرنى بصراحة كلك ذوق»... لبنانية؟ طلعت لبنانية. وقد فهمت كل كلمة قلتها. طلعت لبنانية ليه؟ إحنا مش فى تركيا «إية اللى جاب القلعة جنب البحر؟» شعرت بموقف عوكل وقتها وخرجت أنا وأبويا من المحل ولا أتذكر أن أياً منا نطق بكلمة واحدة ولاحظت من وقتها أن والدى لم يعد يخرج معى إلى أى مكان عام.





فضايح إنجليزي

جميع المقاسات



إحباط من أول يوم

بما أنى صحفى نص لبه فى مصر قررت أنى أروح أكمل تعليمى فى بلاد بره وأحصل على دبلوم الصحافة والإعلام من بلاد الإنجليز يمكن أنفع وأبقى صحفى لبه كاملة. وقررت أن أسافر إلى إنجلترا تحديدا لأنها الأعرق فى عالم الصحافة ولها أسلوبها الصحفى المميز وعندما اخترت مدرسة الصحافة بلندن «LSJ» تحديدا لكى أحصل منها على دبلوم الصحافة، كان الاختيار معتمدا على أنه معهد يجمع العديد من الجنسيات حتى يراعوا فيه اختلاف اللغة والثقافة وكى يتسنى لى التعرف إلى جنسيات مختلفة من الطلبة. وبالفعل عندما ذهبت إلى المعهد فى العاصمة البريطانية وفى اليوم الأول وجدت نفسى بين عصبة الأمم فالطلبة كانوا من جميع أنحاء العالم بداية من الولايات المتحدة الأمريكية مرورا بإنجلترا طبعا وفرنسا وأسبانيا وإيطاليا وسويسرا وسنغافورا واليابان وفنزويلا ولكنى كنت العربى الوحيد. ووقتها علمت أن فلسفة اختيار المعهد لن تجدى كثيرا فالكل تقريبا يجد ما يربطه بالآخر سواء فى اللغة أو الثقافة أو الدين إلا أنا منفردا فى كل عنصر منهم وأدركت أن مبدأ مراعاة الفروق مع الطلبة لن يتحقق معى. وكالعادة فى أول يوم دراسى اخترت أن أجلس فى الصف الأخير كما تعودنا فى مصر أيام الدراسة حيث يتسنى لك أن تسرح برحتك أو حتى تنام أو تدخل فى وصلة دردشة مع اللى جنبك. ولحسن الحظ جلست بجوارى خواجيا

«من الصنف اللى يفتح نفسك على الدنيا كلها» واستبشرت خيرا وبدأت اللحظات الأولى من الدراسة وبدأ يتكلم المحاضر عن نفسه وعن الدراسة فى هذا المعهد ثم بدأ يشرح الدرس الأول وكان عن مفهوم الصحافة وبدأ الحاضرون يشاركونه الحديث بلهجة سريعة مدمجة، وكأنى وقعت فى فيلم أمريكانى وانتظرت طويلا الترجمة تظهر فى أسفل الشاشة و لكنها لم تظهر أبدا وحاولت بشدة أن أظل منتبها حتى أخرج بأى معلومة أكتبها إذا فكرت أن اكتب كتابا عن تلك التجربة الصحفية عندما أعود الى الوطن. ولكن لا جدوى وبالتالى بدأت أسرح وأبحث عن شيء يشغلنى فوجدت بجوارى زميلتى بشعرها وعينيها و... و لكنها لم تعرنى أى اهتمام وكانت فى شدة تركيزها كما لو كانت أختها تجلس بجوارها وفكرت أدخل لها دخلة مصرى بالهزار والتريقة ولكن أدركت أنها لن تفهم الإفيهات المصرية المترجمة للإنجليزية يعنى مثلا إزاى هقول لها «حبينى وإخلصى وفى قلبى لغوصى». وانتهى اليوم الدراسى الأول وبعد ست ساعات من «الرغى» المتواصل لهذا المحاضر اكتشفت خلالها أن الجلوس فى الصفوف الخلفية لن يجدى حيث إنى لم أفهم كلمة واحدة إلا عنوان الدرس المكتوب على السبورة و لم أحرك أية مشاعر للصاروخ الإنجليزى الذى كان يجلس بجوارى. ومنذ اليوم الثانى وجدت نفسى أحارب لكى أنتشل مقعدا أماميا لعله يأتى بأى فائدة جديدة.

سبق صحفي بالصدفة

الرتم السريع من أهم ما يميز الحياة و العمل فى بلاد الانجليز وباقى تلك الدول المتقدمة على ما أظن. كان هذا واضحا عندما ذهبت فى يوم إلى معهد الصحافة الذى كنت أدرس فيه و على صباحية ربنا أخبرونا أننا سننزل الى الشارع وكل منا بمفرده سيبحث عن خبر حديث وهام يخص منطقة « Maida Vale» المنطقة التي كنا ندرس فيها ويتتبع تفاصيل الخبر وأحداثه وتطورات الموقف ويأخذ الأقوال الرسمية من الشرطة إذا لزم الأمر ويعود إلى المعهد ويكتب الخبر بدقة ويقدمه على أن يتم هذه المهمة فى خلال ساعتين. ومن المعروف أن أساس الدراسة فى المعهد يعتمد على دقة تسليم الموضوعات فى مواعيدها وكلما تأخرت ينتقص هذا من درجاتك التى تحصل عليها كتقدير عام. وقد نزل علىَّ الخبر كالصاعقة عندما علمت بمهمتنا لهذا اليوم حيث إنى لا أعلم شيئا عن هذه المنطقة ولا شوارعها ولا أعرف أحدا كى أتحدث إليه وليس معى سيارة بالإضافة طبعا إلى أن «الغريب أعمى ولو كان بصير» وكنت واثقا انه إذا طلب منى هذا الطلب فى مصر لاحتجت إلى يومين على الأقل لأنفذه وفوضت أمرى لله وسألت المدرس يائسا.«هل أنت متأكد أننا سنجد خبرا فى خلال ساعتين؟» فرد بثقة: «نعم، كل من يقوم بهذه المهمة يعود بخبر». فى سرى قلت «أنا سأكون أول من يكسر القاعدة»، وخرجنا من قاعة المحاضرات وتوجهنا إلى الخارج وانتشر

الزملاء فى أرجاء المنطقة أما أنا كمواطن مصرى «كبرت دماغى» وتوجهت لأتناول فطورى فى المطعم الذى أفطر فيه يوميا، مطعم صغير وضيق لكن الأطباق والسندوتشات التى يقدمها أفضل من أى مطعم خمس نجوم فى مصر وأسعاره فى المتناول وهو الأهم وأثناء تناول الطعام خطر لى أن أسأل صاحب المطعم إذا كان قد صادف مؤخرا أى حادث فى المنطقة وبدون اهتمام قال أنه كان هناك شجار الليلة البارحة أمام المطعم بسبب حادث مرورى كاد أن يحدث ولبساطة الأمر كان يتكلم بلا حماس مقتنعا أنه خبر لن يفيد وليس هذا ما أبحث عنه ولكنى يائسا من العثور على خبر غيره فتمسكت بهذا الأمل ورحت استجوب الرجل وأخرج ما فى جعبته من تفاصيل ثم بالحس الصحفى أشعل فى الخبر نارا. وبالفعل أخذت منه بعض التفاصيل وتوجهت إلى نقطة الشرطة التابعة للمنطقة وكانت على بعد ربع ساعة سيرا على الأقدام وعندما وصلت ترددت قليلا فى الدخول بقدمى إلى نقطة الشرطة وأنا غريب ولا أحمل أى إثبات شخصية وتأشيرة دخولى للبلد زيارة وليست دراسة ولا أحمل معى رخصة الصحافة الدولية وبدأت أشعر أنى ساذج إذا دخلت وتحدثت إليهم بدون أى صفة. ولكن غامرت لكى أكتشف إن كان هناك فرق فى التعامل فى مثل هذه المواقف بيننا وبينهم. ودخلت بالفعل ولم يعترضنى أى شخص وقابلت أحد الضباط وسألته عن تفاصيل الحادث فلم يحقق معى ولم يتركنى أنتظر بالساعات خارج مكتبه لكى يجيبنى بل أبلغنى بأنه لن يستطع أن يعطينى أى تفاصيل وأشار إلى رقم هاتف بجوار مكتبه وطلب منى أن أنقل الرقم

وأتصل به وسأحصل علـى مـا أريـد وبالفعـل طلبـت الـرقم ورد علـى شخص كـان مستعدا لإعطائى التفاصيل، ولكنه سألنى ما علاقتى بالحادث وعندما أخبرته أنى صحفى تحت التمرين طلب منى أن أطلب رقم هاتف آخر هو المختص بالتعامل مع الـصحفيين. واتـصلت بـالرقم ورد علـى شـخص بمجـرد مـا عـرف طلبـى تركنـى لحظات ثم عاد إلى بكل التفاصيل التـى كنـت أسـعى للحـصول عليهـا وعلمـت أن سيارتين من البـوليس قـد وصـلتا إلى موقـع الحـادث بالإضـافة إلى عربـة ترحيـل السجناء وعربـة إسـعاف وأن الـشجار أدى إلى إصـابة شـخص ألمـانى يـتم علاجـه بالفعل وهو فى حالة حرجة بالمستشفى وآخـر تم حجـزه فـى الـسجن إلى أن يـتم التحقيق فى القضية. وعدت إلى المعهد وكتبت الخبر وقدمته ولم تمر ساعتا الوقت المحدد لإتمام المهمة ثم بعدها التقطت أنفاسى وتذكرت أنى لم أكسر القاعدة.



مشهد لم يكتمل

بدأ شهر رمضان فى الفترة الأخير من أيام دراستى لدبلومة الإعلام فى لندن وكان ضغط المذاكرة وعبء الامتحانات يعانى منه جميع الزملاء الأجانب وقد أضيف لى صيام شهر رمضان وفى تلك الفترة من السنة «شهر أغسطس» كانت ساعات النهار فى إنجلترا تصل إلى سبع عشرة ساعة وكان ميعاد الإفطار فى الساعة التاسعة ليلاً فتخبطت مواعيد النوم والأكل والدراسة معى وفى نهار أحد أيام رمضان كنا فى قاعة المحاضرات نستمع إلى درس عن كيفية كتابة الخبر الصحفى وبمعنى أدق كان الزملاء يستمعون للدرس لأنى شخصيا كنت شبه نائم وكنت أشاهد ما يحدث أمامى وكأنه حلم ثم فجأة رن جرس إنذار الحريق وانتبه الجميع واستعدوا للهروب من المبنى إلا أنا تخيلته صوت جرس المنبه المجاور لسريرى ولم تمر ثوان إلا وجاء المشرف الخاص بالمبنى ونظم خروج الطلاب من قاعات المحاضرات واحتجزنا قليلا إلى أن تخرج مجموعة أخرى كانت أقرب لمكان الحريق ثم جاء دورنا وخرجنا متابعين لإرشاداته الواثقة الهادئة وما نمر من مكان إلا ونجد مشرف آخر ينتظرنا ليكمل بنا مشوار الهروب من الأبواب الخلفية التى رأيناها فتحت لأول مرة. وكانت الممرات خالية على عكس ما تعودنا عليه فى مصر أن تكون مثل هذه الأبواب مغلقة ولا نجد لها مفتاحاً وقت الحريق وإذا فتحت نجد الممرات تحولت إلى مكان تخزين يعوقك من المرور.

وخرجنا جميعاً من المبنى بالفعل فى أقل من ثلاث دقائق ووقفنا فى الشارع بصحبة المشرفين وبدأت أتأهب لرؤية ألسنة اللهب وبالحس الصحفى وتحت تأثير درس كتابة الخبر الذى كنا نستمع إليه بدأت أستعد للحصول على خبر هام وفتحت كاميرا الموبايل لألتقط سبقا صحفيا وما كدت أفكر فى هذه الأفكار إلا وقد وصلت عربة المطافئ ونزل منها رجالها ودخلوا إلى المبنى وتحمست أكثر منتظرا النيران تملأ سماء المنطقة وخراطيم المياه تصوب نحو المبنى وبدأت عناوين الأخبار تتسابق فى ذهنى «الصحافة البريطانية وسط النيران، عاصمة الضباب تحترق، فى إنجلترا شروط الأمان غائبة» وبدأت أرى اسمى يلمع على صفحات الأخبار المصرية وما إن رجعت إلى الواقع إلا وقد انتهى الموقف ولم تندلع أية نيران ولم تتدفق المياه من أية خراطيم وعاد رجال الإطفاء إلى سيارتهم وتوقعت أنه كان إنذارا كاذبا ولكن علمنا أنهم قضوا على ما سبب صوت الإنذار وسيطروا على الموقف قبل وقوع الحريق. وقد تكرر الموقف كثيرا فى أماكن مختلفة حيث لاحظت العديد من عربات المطافئ تصل إلى مبنى معين ثم ينتهى الموقف قبل أن تندلع الحريق، وعلمت بعد ذلك أن المطافئ تأتى قبل الحرائق دائما وهو دورها الأساسى أن تمنع الحريق قبل أن يندلع وليس أن تطفئ النيران بعد وقوع الكارثة.

الهروب هو الحل

دراسة الإعلام ليست مقصورة على دراسة الصحافة المكتوبة بل هي تعتبر جزءا منها فقط وتتبقى الإذاعة والتلفزيون من ضمن الدراسات المطلوبة لاستكمال دراسة الإعلام وفى لندن وتحديدا فى دورة تدريب المذيعين فى قسم التلفزيون أوضحوا لنا من البداية إلى أى مدى تكون رهبة الوقوف أمام الكاميرا وأن المسألة تحتاج إلى هدوء أعصاب وثقة وتوازن نفسي وهذه الصفات ليست مطلوبة لتصبح مثاليا وتؤدى المهمة بلا أخطاء بل هى صفات مطلوبة لكى تساعدك على تجاوز الأخطاء عندما تقع فيها حيث إن الخطأ وارد بل طبيعى جدا أن يحدث وإن لم تمتلك أعصابك عندما تخطئ فلن تنجح فى إصلاح الخطأ وستشعر بتوتر وستزداد الأمور سوءا. واعتقدت أن الكلام نظرى أو كلام كتب لابد أن يرددوه ولا فائدة حقيقية منه ولكن ذلك قبل أن أرى إحدى الزميلات تبكي بشدة من الرعب قبل التصوير وكان دورها للوقوف أمام الكاميرا قد أوشك وبدأت ترتجف وعندما وقفت أمام الكاميرا ومع أول خطأ وقعت فيه نسيت كل ما حفظته وراحت تعيد التصوير إلى أن وصل عدد مرات التكرار إلى 25 مرة متتالية، وبعدها لجأت إلى تغيير المناخ وراحت تستريح خارج الاستوديو لتعود وتكرر الأخطاء عشر مرات أخرى. وفى اليوم التالى لدراسة تدريب المذيعين للتلفزيون فوجئنا بزميلة أخرى تتخلف عن الحضور وأعلنت هروبها من الدورة متأثرة برهبة الكاميرا. ولم أكن

أخذت دورى بعد ولكن مما رأيته أمامى «نشف ريقى وجالى هبوط اضطرارى» وبدأت أفكر فى الهروب جدياً خصوصا وأن الفقرات التى نقدمها من وحى خيالنا وبعضها مرتجل فى لقاءات مع الناس فى الشارع وإلى جانب بعض الأفكار التى يطلبون منا ابتكارها وإعدادها قبل التقديم بدقائق قليلة وكان الأمر غير هين على الإنجليز والأمريكان فكيف سيكون بالنسبة لى وهى ليست لغتى. وبدأت أشعر بسذاجتى عندما أقحمت نفسى فى مثل هذا الموقف وتعمقت فكرة الهروب فى ذهنى أكثر وأكثر وما بدأت أفكر فى طريقة للخروج من هذا المأزق و أبحث عن عذر مقنع إلا وسمعت اسمى ينادى فقد جاء دورى للوقوف أمام الكاميرا ويبدو أن الوقت قد تأخر لوضع خطة مناسبة للهروب ولا داعى لوصف الفقرات التى تم تصويرها ولكن من يهتم بمشاهدة نتيجة التصوير فقط يكتب « WAEL MALLAH» على موقع الـ«YOUTUBE» فى الإنترنت.

هنا الـ BBC

من أهم الأيام التى كانت ضمن جدول الزيارات فى الدورة التدريبية للصحافة بلندن كان يوم زيارة مقر الـ«BBC» المحطة الإخبارية العالمية و التى لم يكن لى علاقة بها إلا عن طريق مشاهدة أخبارها للحظات قليلة ثم الانتقال إلى محطة الجزيرة «مننا وعلينا وأسهل برضه وفى طريقى إلى الـ BBC لم يكن يتردد فى أذنى إلا جملة سعيد صالح الشهيرة «هنا الـ bbc مرسى ابن المعلم الزناتى اتهزم يا رجالة بالإنجليزي». وكمصرى أصيل معتز بمصريته وصلت متأخرا عن الموعد المحدد بساعة كاملة تقريبا وقد تحرك الوفد الزائر الذى كان اسمى من ضمن قائمته ولكن لحسن الحظ أو لحسن أخلاقهم لم يعاتبنى كثيرا المخصصون لاستقبالنا وأشركونى فى مجموعة جديدة كانت على وشك الدخول إلى المبنى وفى الجولة التى أعدت لنا كان هناك مشرفان يوضحان لنا كل التفاصيل داخل الـ BBC والنظام والترتيب للجولة كان واضحا منذ البداية عندما أوقفونا عند المدخل وأملوا علينا بعض التعليمات والتى كانت من أهمها إغلاق الموبايل وشددوا على أن إغلاقه لا يعنى أن تضعه على خاصية الصامت بل معناها أن نغلقه تماما لأن الذبذبات التى تصدر منه إذا رن صامتا ستؤثر على الميكروفونات بالداخل كما أوضحوا أيضا أن من المحتمل أن نرى شخصيات لامعة ومشهورة بالداخل وطلبوا منا فى هذه الحالة ألا نندفع نحوهم لأخذ الصور التذكارية

والإمضاءات وما إلى ذلك بل من الأفضل أن نطلب من المشرف أن نتحدث إلى هذه الشخصية وبدوره سيأخذ الإذن لنا. ومن هذه التعليمات كان واضحا أنها مواقف مرت بهم من قبل ودرسوها ويعملون على تجنبها مع الزائرين الجدد. ودخلنا إلى المبنى وفى الحقيقة كان هناك أكثر من مبنى تابع لمقر الـ **bbc** أحدها قديم، للشئون الإدارية والاستوديوهات القديمة، والجديد للتلفزيون والإذاعة. والجدير بالذكر أن المبنى يأخذ شكل علامة الاستفهام بحيث يتماشى شكل المبنى مع الهدف الذى بنى من أجله وهو الصحافة والإعلام والتى قد تكون علامة الاستفهام رمزا لهما ولكن بالطبع لن تشعر أو تدرك شكل المبنى وأنت بجواره أو بداخله بل لابد أن تراه من مستوى أعلى منه فمن الطائرة تستطيع أن ترى علامة الاستفهام واضحة وتعرف أنه مبنى الـ« **BBC**» و بدأنا فى المرور بين الطرقات وتوقعت أنها ستكون زيارة ثقيلة ومملة و علمية بحتة ولكن كعادة الإنجليز فى مثل هذه الزيارات يجعلون منها نزهة تتمنى ألا تنتهى. فى بداية الجولة ووسط بهو المبنى كانت هناك نافورة تتوسط البهو تبدو مميزة لكنها كانت متوقفة وعلقت المشرفة على المجموعة وقالت هذه نافورة جميلة كما ترون ولكنها لا تعمل ولعلكم تسألون عن السبب والحقيقة أننا لاحظنا أنها عندما تعمل صوت المياه يؤدى إلى ذهاب الكثيرين إلى الحمام... وانفجرت من الضحك وقتها وعلقت فى ذهنى هذه الجملة وأصبحت مرتبطة عندى بالـ«**BBC**» أكثر من جملة سعيد صالح.

إبتسم لكاميرات المراقبة

إنجلترا ليست البلد المناسب لعشاق الخصوصية ففيه أنت مراقب دائما، ذلك ما توصلت إليه عندما انتبهت إلى أننا مراقبون داخل قاعة المحاضرات بمعهد الصحافة واكتشفت أنى «جيمس بوند» وتمكنت من كشف الكاميرات المعلقة فى الزكن فى أعلى سقف القاعة وتوقعت أنها متصلة بشاشات الأمن داخل المعهد ومرت الأيام ولاحظت أن المعهد ليس به رجال أمن وظل السؤال يطاردنى لصالح من تصورنا هذه الكاميرات ثم بدأ البحث عن إجابة لهذا السؤال يشغلنى وانتبهت فيما بعد إلى أن مثل هذه الكاميرات تنتشر فى أماكن أخرى كثيرة بخلاف قاعة المحاضرات ورأيتها فى أغلب شوارع لندن وفى كل المحلات والفنادق مهما كانت صغيرة والمبانى حتى ولو كانت سكنية ومحطات وعربات المترو وبدأت أحسب عدد الكاميرات فوجدت على رصيف المترو عشر كاميرات وكاميرتان فى المصعد الذى تستخدمه داخل المحطة وأربع عشرة كاميرا داخل أتوبيس هيئة النقل العام « أبو دورين الشهير والذى يعد من معالم لندن» وعلمت أن الكاميرات تابعة لنظام كامل وشبكة متصلة تنتهى عند شاشات البوليس ولها اسم معروف يختصر و يرمز لها بـ «CCTV» تجدها ملصوقة على الأبواب فى كل مكان لتنبهك أن هذا المكان تحت رقابة هذا النظام من الكاميرات مما يرجعك عن تفكيرك إذا نويت أن تتعدى حدود القانون وإن لم تكن تنوى فلتشعرك بالأمن

والأمان، «أمال الحرمية بياكلوا عيش إزاى فى البلد دى ؟». و ما لفت نظرى فيما يخص هذا النظام من الرقابة التناقض الشديد بين أسلوب الانجليز وأسلوبنا الذى يقول: «المصرى اللى على حق يقول للغلط لأ» وشعار «احميها وما تتحرش بيها» حيث يزج بك فى شجار مع المخطئين قد ينتهى فى قسم البوليس وقد تكون فى النهاية أنت الجانى. وعلى الجانب الآخر عندما تركب عربات المترو فى إنجلترا تجد لافتة عليها رقم تليفون ومرسوم طائرة مروحية ومكتوب عليها إذا رأيت شخصا يخرب فى مقاعد المترو أو يرسم على الجدران ويسىء استخدام المال العام وهو ما يعبرون عنه بكلمة «VANDALISM» عليك الاتصال فورا بهذا الرقم وأخبرنا عن الخط الذى تركبه والتصرف الخاطئ الذى تراه و سيتم التحقق عن طريق الكاميرات ثم سنبعث بطائرة مروحية للإمساك بهذا الشخص ومعاقبته.

وعندما يتحدثون عن انتقال الطائرات المروحية إلى موقع الحدث فهى ليست مبالغة أو مجرد «تهويش» بل هى حقيقة تأكدت منها عندما كنت يوما فى كرنفال كبير أغلق من أجله حى كامل واكتظت شوارعه بالزائرين والراقصين وكان هناك حريق على وشك الإندلاع وعربات المطافئ وصلت ولكن ستأخذ وقتا طويلا كى تتمكن من الدخول إلى الحريق وسط الكم الهائل من البشر الذين يتواجدن داخل الكرنفال وقبل وصول عربات المطافئ رأيت الطائرات المروحية تجوب سماء المنطقة.

في الطريق لقفص الإتهام

ضمن التدريب العملى الذى قمنا به أثناء فترة دراسة الإعلام كان تغطية بعض المعارض و الأحداث. وفى أحد الأيام طلب منا أن نذهب إلى محكمة ما يطلق عليها «Horseferry Road Magistrates court» فى شمال لندن لتغطية الجلسات ولأن الموقف له احترامه وقدسيته ولأن المحكمة لها العديد من القواعد التى يجب مراعاتها فقد أوصونا بالتعليمات التى يجب اتباعها فى هذا اليوم وكانت عبارة عن ثلاث نقاط أساسية وهى أن نتواجد قبل موعد الجلسة بنصف ساعة حيث سيتم تقسيمنا الى مجموعات ونتفرق على أكثر من قاعة. وعليك الالتزام بالبقاء فى المجموعة التى ستنضم إليها ومن الأفضل ألا تأخذ المحمول معك لأن صوته إذا رن سيعرضك للإحراج على أقل تقدير. وقد أعطونا خريطة لمكان المحكمة وكان علينا الذهاب فى صباح اليوم التالى وعندما قرأت التعليمات لم أبال كثيرا واعتقدت أنها كلها أمور بسيطة لن أقع فيها فبطبيعة الحال سأذهب فى الموعد المحدد بما أنى فاضى أصلاً «ومفيش ورايا لا شغلة ولا مشغلة» وإذا قسمونا إلى مجموعات فلن أتمسك بمجموعة دون غيرها طالما متوفر فيها بعض المزز والمحمول أمره بسيط سأجعله صامتا. ومع أنها بدت بسيطة إلا أنى وجدت فى نهاية اليوم التالى أنى وقعت فى الأخطاء كلها فمنذ الصباح ومع أنى فاضى إلا أنى بطبيعتى المصرية وصلت إلى المحكمة متأخراً

وبالتالى كانت المجموعات انقسمت إلى القاعات بالفعل فتجولت إلى أن رأيت بعض الزملاء فى قاعة فدخلت مباشرة دون أن أعرف إن كانت مجموعتى أم لا، وفى الأغلب لم تكن. ثم جلست وبدأت أتأمل القاعة وفخامتها حيث كانت ديكوراتها شديدة الرقى وكأنك تجلس فى بهو قصر ملكى بالعمدان الذهبية والألوان المتناسقة وتوزيع الإضاءة وكأنه مسرح ولم تكن الإضاءة وحدها بل الكراسى كذلك كأنها كراسى سينما وفوجئت أن القفص الحديدى أصبح موضة قديمة فى عالم الجريمة أو فى المحاكم بمعنى أصح حيث إن قفص الاتهام أصبحت قضبانه من الزجاج المقوى والقفص به كرسى سينما أيضا يجلس عليه المتهم كلما أراد. وفى وسط هذا الذهول الذى أخذنى رن هاتفى المحمول لسوء الحظ فقد نسيت أن أجعله صامتا وارتبكت وأغلقته على الفور وبالفعل مر الموقف بسلام ولكنى اكتشفت أنى وقعت فى الأخطاء كلها التى حذرونا منها.

ولم أكتف بهذا القدر بل كنت سأزيد على هذه الأخطاء خطأ آخر عندما أخذنى منظر القاعة بفخامتها وديكوراتها وتحمست بشدة لأن ألتقط صورة للذكرى وبالفعل جهزت كاميرا المحمول وكنت مستعد لإلتقاط الصورة ولكن ترددت فى اللحظة الأخيرة وعدلت عن الفكرة خوفاً من أن تكون ممنوعة وعندما خرجت من باب القاعة وجدت لافتة على الباب مكتوبا عليها ممنوع التقاط صورة للقاعة وإن لم تلتزم فستتعرض لحبس ثلاث سنوات «نعم سنوات وليست شهورا».

وأثناء متابعتى للجلسات كنت أجلس في مكان مخصص يجمع الصحفيين والمتهمين الذين ينتظرون دورهم للمثول أمام القاضى وكنت أجلس فى صف وبجوارى المتهمين يذهبون واحدا تلو الآخر إلى قفص الاتهام عندما يأتى دور قضيتهم وذهب الصف كله ولم يتبق منه غيرى ثم وجدت أحد الجنود يتقدم إلىّ ويريد أن يصطحبنى إلى قفص الاتهام ظنا منه أنى تابع للقضية التالية، وكيف أشرح له الموقف فأنا لم أسجل اسمي من ضمن طلبة المعهد عند الدخول وكيف له أن يصدقنى. ثم جاء حاجب المحكمة وكانت فتاة يصعب أن ترفض لها طلبا ولكن لحسن الحظ لم تطلب منى أن أتقدم لقفص الاتهام بل كانت أكثر تفاهما وسألتنى: أنت متهم في أية قضية؟ فأخبرتها أني من ضمن مجموعة الصحفيين فاستوعبت الأمر سريعا واكتشفت أن صاحب القضية التالية ينتظر بالخارج.



مش نافع حتي في تربية الكلاب

أثناء فترة الراحة بين محاضرات الإعلام و عندما كنا فى البهو الخارجى للمعهد نتجاذب أطراف الحديث مثل كل يوم رأينا قطة تختبئ بين الأشجار وهو أمر كان غريبا على باقى الزملاء لأن يبدو أن شوارعهم فى بلادهم مثل شوارع لندن خالية من قطط وكلاب الشارع فى الوقت نفسه الذى نعانى نحن فيه من أزمة أطفال الشوارع. وكانت هى قطة الجيران قفزت من شباك المبنى المجاور للمعهد وشدت انتباه الجميع والتفوا حولها واعتقدت أنها فرصة للعب بالقطة فقد نقذفها بحجارة صغيرة مثلا ويفوز من يصيبها أولا أو نمسكها من ذيلها ونطوحها فى السماء، فهناك ألعاب كثيرة كلها مثيرة ولكن رأيتهم يلتفون حولها ليشاهدوها عن قرب والبعض أسرع ليجلب باقى أصدقائه من داخل مبنى المعهد ليشاهدوا هذا المنظر الرائع «قطة فى الشارع»

وبالفعل خرج كل من فى المبنى خرج سريعا ليلحق بالمشهد وأحد الأساتذة فوق السبعين كان يبدو وقورا ولا يترك « البايب» من يده و النظارات فوق عينيه رأيته يجرى بالبدلة والكرافاتة تطير فوق كتفه لكى يرى المنظر وكانوا جميعا يشاهدون القطة وأنا أشاهدهم جميعا. بدءوا يداعبونها ويعاملونها برفق غير مبرر وتجاوبت القطة معهم ولم تهرب بل استمتعت بمن حاول منهم تمشيط شعرها وبمن يطعمها وأصبح المشهد كما لو كانت القطة صديقتهم منذ زمن بعيد.

وظل المشهد عالقا بذهني ومشيت أبحث عن قطط الشارع أين هي لماذا و كيف خلت الشوارع من القطط والكلاب إلى أن رأيت كلبا يرقد في الطريق ومع إنه في الشارع ويرقد وحيدا بلا صاحب أو رفيق إلا أنه لا يبدو عليه كلب شارع فهو بصحة جيدة ونظيف وتوجد «بطانية» فوق جسمه تحميه من البرد وعظمة بلاستيك بجواره. وما إن فكرت في حل لهذا اللغز إلا ووجدت شخصا يأتي ليجلس بجواره فهو صاحبه كان يشترى طعاما وعاد ليجلس من جديد في مكانه بجوار الكلب ليتلقى معونات من المارة، وعرفت أنه من ضمن أساليب التسول أن يحضر المتسول كلبا كي يستدر عطف الناس فإن لم تكن مساعدتك له شخصيا فلتكن للكلب.

ولكن لم تكن هذه إجابة وافية عن اختفاء الكلاب والقطط من الشوارع، فبحثا عن الإجابة ذهبت إلى مؤسسة رعاية الكلاب و القطط في إحدى ضواحي لندن يطلق عليها **battersea dogs & cats home** ودخلت بالفعل فهي مفتوحة للجماهير ووجدت أقساما مختلفة بالداخل فمنها أقسام لمن يريد أن يسأل عن كلبه الضائع وأخرى لمن يريد رعاية كلب، ولاحظت هنا أن التعبير المستخدم هو «رعاية كلب وليس شراء كلب» وما إلى ذلك من أقسام أخرى خاصة بالتمريض والرعاية الصحية للكلاب والقطط وتجولت بين أقفاص الكلاب التي تستهويني وكانت كلها كلابا كبيرة سناً لأن الكلاب حديثة الولادة غير مسموح بزيارتها للحفاظ عليها من أي ميكروبات أو ما شابه لضمان تربيتها في بيئة

معقمة. كان المبنى عبارة عن عنابر فى خمس طوابق وهناك تعليمات عليك مراعاتها عند زيارة الكلاب مكتوبة على لافتات فى المداخل وهى ألا تصور الكلاب بالكاميرا لأن ضوء الفلاش يزعجهم كما أنه يزعجهم أيضاً أن تظل تتدقق النظر إليهم كما أنه يرجى ألا تطعمهم. العنابر تبدو نظيفة جدا ولا توجد لها رائحة الكلاب المعتادة وبداخل كل عنبر كلب واحد يلعب بألعابه نشيطا ولديه المرتبة الإسفنجية التى ينام عليها. وأمام كل قفص هناك معلومات عن نوع الكلب وسلالته وصفاته وسنه وثمنه وبعضهم مكتوب من ضمن المعلومات الخاصة بهم أنهم ما زالوا غير مؤهلين نفسيا للانتقال للعيش مع أسرة جديدة. وفى نهاية الجولة قررت أن أشترى كلبا أقصد أرعى كلبا واتجهت للموظف المختص منتظرا أن «يلزق لى» أى كلب أو سيسعد ببيع أى كلب أشير إليه، ولكنه فاجأنى بأنى معرض لبعض الأسئلة لتقييمى وتحديد إن كنت مؤهلا لرعاية كلب أم لا؟! و مع أن الفكرة ضايقتنى ولكنى استسلمت لها مقتنعا أنى أخلو من أى عيوب تحول دون اقتناء كلبا وتماشيت معه فى الأسئلة وفى النهاية كانت النتيجة أنى لا أصلح لرعاية كلب «أنا أستاهل إنى جيت هنا أساساً، بعد خمستاشر سنة بربى كلاب فى مصر يتقال لى لا أصلح! صحيح اللى خرج من داره يستاهل اللى يجراله» وعندما استفسرت عن السبب أخبرنى بأنى بناءً على إجاباتى سأترك البلاد فى خلال ستة شهور وهو أمر مرفوض بالنسبة لهم لأن فى خلال الستة شهور الأولى من إقتناء الكلب سيقوم متخصصون من طرفهم برعاية الكلب ومتابعته صحيا ونفسيا لذا لا يصح أن أسافر وأنقله الى دولة أخرى.



عندما طلبت من البار مان شاي بلبن

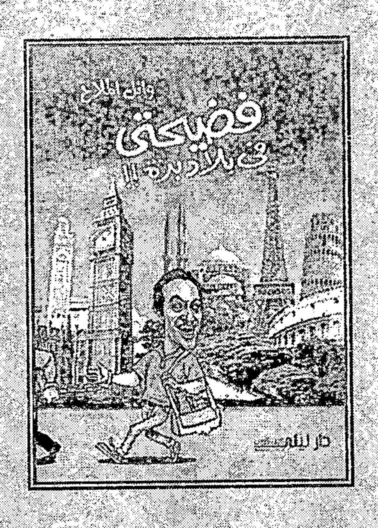
يوم هام جداً ويعتبر مثل العيد فى بلادنا ولكنه أسبوعيا، عطلة نهاية الأسبوع، يضعون له الخطط والترتيبات ويسألونك عنه يوم الجمعة ويوم الاثنين ففى الأول يسألون عن خططك لقضاء هذا اليوم وفى الثانى يسألونك ماذا فعلت فيه وما مدى استمتاعك به. ولم أكن أقدر قيمته فى بادئ الأمر وأقضيه مثل أغلب المصريين فى السرير أمام التلفزيون وبعدما حاولت أن «اتفرنج» قررت الذهاب فى الويك إند مع بعض أصدقائى الإيطاليين إلى أى مكان سيذهبون إليه وأقضى معهم اليوم كما يقضونه مع العلم بأن الإيطاليين طباعهم وأسلوبهم قريب جدا لنا كمصريين مما أدى إلى راحة نفسية متبادله بيننا. وكان المكان المفضل لتجمعهم هو **hard rock café** فى شارع **old park lane** فى منطقة **mayfair** وهو مقهى و مطعم عالمى له فروع فى أغلب دول العالم وأكثر من فرع فى مصر، واتخذ المطعم أسلوبا خاصاً به متبعاً فى كل فروعه وهو أن ينشئ بجوار كل فرع محلا خاصا به يبيع مختلف الأغراض التى تحمل علامة **hard rock café** ومنها مثلا بعض الملابس أو الكابات أو بروش أو كوبيات وما الى ذلك ويشتريها الزائرون كذكرى مميزة وعلامة لها قيمة غالية. ودخلنا الى المكان ويتميز مثل باقى فروعه بوجود بعض الكنوز المعلقة على الجدران مثل الآلات الموسيقية والملابس التى كان يقتنيها نجوم الغناء الأكثر شهرة فى العالم،

وستستمتع بالجو العام للمكان إن كنت تهوى موسيقى الروك. واتجه أصدقائي إلى البار لكى يطلب كل منهم مشروبه المفضل وطلبوا جميعا مشروبات كحولية وبما أنى «مش بشرب» كان مأزقا ومع أنى أعرف أنى أقف على بار وأقدر الموقف تماما إلا أنى بسذاجة متناهية ولا أدرى كيف فعلتها وإزاى جالى قلب أطلب من رجل البار «شاى بحليب» وكانت الصدمة لها وقع عنيف عليه ظهرت على تعبيرات وجهه وراح يسأل زملائه عما إذا كانوا يقدمون مثل هذه المشروبات أم لا وفى النهاية لبوا لى طلبى بشكل إستثنائي. وجلسنا أنا وأصدقائى فى ركن من الكافيه ومع أن فضولى كان يدفعنى لكى أسأل كلاً منهم عن نوع المشروب الذى اختاره إلا أن جميعهم سألنى بسخرية عن المشروب الذى اخترته والتفوا حولى مندهشين ومبهورين كما يلتف العيال حول الحاوى فى الحارة وفى سرى قلت «أمال لو كنت بشرب عناب ولا حلبة حصى كانوا عملوا إيه؟».

في إنجلترا التعامل هولاندي

في مصر كثيراً ما نواجه مواقف محرجة وقت العزومة في المطاعم والكافيهات خصوصا وقت الحساب وتتعالى الأصوات «لا والله الحساب عليَّ المرة دى» و«عيب ده انتوا ضيوفى» وإذا كان الموقف بين رجل وامرأة فالرجل لازم يدفع «للأسف ومش عارف ليه» ونادرا ما تجد مجموعة من الأصدقاء أو صديقاً يجلس مع صديقته فى مطعم وفى النهاية يتقاسمان الفاتورة مع أنها مريحة جدا عندما تحدث حيث يتفق الجميع على أن التعامل «إنجليزى» أى أن كل فرد سيدفع حسابه منفردا بقيمة ما طلب بالضبط. وهى طريقة تمنحك الحرية فى طلب ما تود دون النظر إلى عدد طلباتك أو سعرها فلن تحرج من شخص آخر سيدفع الحساب كما أنك لن تتكبد مصاريف أشخاص آخرين طلبوا وأكلوا وشبعوا ولم يدفعوا. لذا فالطريقة الإنجليزية كذلك تمنع عنك الإحراج وعندما تتحقق هذه العناصر يسهل عليك الخروج مع أصدقائك كثيرا فالتعامل بسيط على عكس التعامل بدونها الذى قد يعتبر عنصرا يمنعك من الخروج فى كثير من الأحيان. عموما من ضمن ما شجعنى لخوض التجربة الإنجليزية هو أن التعامل هناك قطعا سيكون إنجليزياً وبالفعل مع أول تواجد لى مع أصدقاء إنجليز وكنا فى مطعم تركى تناولنا مختلف الطلبات منا من أكل ومنا من شرب ومنا من أكل وشرب معاً والكل مرتاح البال لا يحسب أحد وراء الآخرين وأنا كذلك مظبط لحافى على قد

رجليه ومرتاح لفكرة التعامل الإنجليزى ولكنى فى نهاية الجلسة اكتشفت أنه تعامل هولندى وذلك حين قال أحد الأصدقاء «**let`s go dutch**» ولم أفهم وقتها، نعم أعرف ان هذه الكلمة تعنى هولندى و لكن هل هناك شخص هولندى فى المكان هو الذى سيقوم بدفع الحساب ؟؟؟ «يا ريت والله» وتلفت حولى ولم أجد أى شخص، طب يمكن زى الأفلام العربى القديمة الحساب على الخواجة صاحب المحل واسمه «داتش» ؟ لا برضه. ثم بدأ يساورنى الشك ووقع قلبى وفشتى ومناخيرى فى رجلية هو النظام الهولندى دا معناه أنا اللى هدفع ولا إيه؟. وسريعا عرفت الإجابة واكتشفت أنه هو نفسه التعامل الإنجليزى ولكن الإنجليز يطلقون عليها التعامل على الطريقة الهولندية.



فضايح حتى في بلاد جوه



المغرب طلعت "زينة بزاف"

طب بلاش بلاد بره خلينا فى بلاد جوة، بلاد المغرب، سافرت إليها فى رحلة سياحية لم تخل من الفضايح. مملكة المغرب، تلك الدولة التى تقع أقصى غرب القارة يعنى وأنت ماشى على الساحل بعد مارينا رابع دولة على إيدك الشمال يعنى مرحناش بعيد ولا هنختلف فى الثقافة ولا الدين ولا العادات ولا التقاليد ولا التطور ولا الإمكانيات ونتبادل المراكز الأخيرة فى الفقر والبطالة والأمية على مستوى العالم «يعنى لا تعايرنى ولا أعايرك دى الفضايح عندى وعندك» وعلى هذا الأساس سافرت وأنا مرتاح سأقضى رحلة هادئة لن أدون فيها أى مواقف محرجة، دولة مننا وعلينا وستر وغطا على بعض. قبل السفر كانت المغرب بالنسبة لى كما يعرفها أغلب الشعب المصرى تلك الدولة التى يعشق شعبها حرف « القاف، وينطقونه فى قل القلام» ومحدش فاهم حاجة ويتحدثون العربية بلكنة فرنساوى. وهم سبب إدخال موسيقى الراى إلى أسماعنا وكعبهم عالى علينا فى كرة القدم لكن معروف عنهم فى الماتشات إن كل ما يسقط أسد أطلسى منهم على الأرض يضيع الوقت ويمثل شوية خصوصا لو النتيجة فى صالحهم «بس على فكرة هم كمان بيقولو كدا علينا». ونسمع كثيرا عن بنات كازابلانكا «وبلاش نخوض فى الأعراض» ونرى الشباب المغاربة يملأون فرنسا وأسبانيا سواء بالهجرة الشرعية أو غير الشرعية وأصحاب الدماغ العالية بيقولوا

الحشيش المغربي أفضل أنواع الحشيش لكن ما جربتوش وتلك كانت كل معلوماتي عن المغرب قبل السفر بخلاف بعض الحقائق الجغرافية التي حشوا دماغنا بيها في المدارس. ولكن بعد ما قضيت هناك ما يقرب من شهر عرفت عن المغرب والمغاربة معلومات جديدة منها أنك إذا ذهبت إلى الخضراواتي وقلت له لو سمحت يا عم عايز كيلو بامية هيديك ملوخية ولو رحت للفكهاني قلت له أوزنلي بطيخة هيديلك كانتالوب ولو في مطعم طلبت كفته هيجبولك لحمة مفرومة. هذا طبيعي ما سيحدث ليست غلاسة منهم ولكن لأن المغاربة يطلقون على البامية ملوخية وعلى الكانتالوب بطيخ وعلى اللحمة المفرومة كفتة وعلى السمك حوت وعلى اللوبيا فاصوليا وعلى البرتقال ليمون. وإذا طلبت من شخص مغربي جوافة «الفاكهة الصفراء اللي كلنا عارفينها دي» ممكن يأتيك بشبشب مثلا أو مشبك غسيل أو مشط كبريت أي حاجة تانية لأنهم أصلاً لا يعرفون الجوافة ولا يزرعونها ولا يستوردونها ولم يتذوقوها لذا هي ليست في القاموس عندهم وإذا جاءت سيرتها لازم تظل توصف وتشبه وتدور في الإنترنت على صورتها. وهي ليست الوحيدة في المأكولات التي تغيب عنهم بل هم كذلك لا يعرفون شيئاً عن الحلويات الشرقية إلا ما يسمعونه في إعلانات الفضائيات ولكن مع ذلك المطبخ المغربي له نكهه خاصة ومميزة جداً بقدر ما يفتقدون من حلويات شرقية بقدر ما نفتقد نحن لأصناف الأكل المغربي المتنوعة وحلوياته ومشروباته وحتى الشاي فهو بالفعل مطبخ له مذاقه، وأرى أنه يفتقد لمكانته التي يجب أن

يكون عليها وينافس بقوة المطبخ التركى واللبنانى. وبعيدا عن رائحة المطبخ عندما تهبط إلى شوارع المغرب بصفة عامة تلاحظ أن البيوت كلها تم طلاؤها حديثا وتشك فى أنه استعدادا لمجيئك للبلد ولكن الحقيقة هى أنهم يقومون سنويا بإعادة طلاء كل المبانى كى تبدو نظيفة وجديدة وأكثر من ذلك تأخذ المبانى كلها لونا واحدا فمثلاً فى مراكش المبانى كلها تأخذ اللون الأحمر الترابى لذا يطلقون عليها المدينة الحمراء وفى كازابلانكا اللون الأبيض هو اللون السائد تماشيا مع اسم المدينه الذى يعنى بالأسبانية الدار البيضاء وهى بالمناسبة العاصمة الاقتصادية والتجارية والمولات والشوبينج أما فى المدينة الجبلية «شيفشاون» المبانى كلها تأخذ لونين فى الجزء الأسفل منها تطلى باللون الازرق والجزء الأعلى باللون الأبيض. كما سيلفت نظرك إن المغاربة ضعاف فى الإملاء شوية لأنك سترى التاكسى مكتوب عليه «طاكسي» بحرف الـ «ط» و«الجراج» مكتوبة بالكاف وكويس أنهم لم ينطقوه بـ «القاف» هو كمان. ولكن مع ذلك هذا الطاكسى يحترم المرور ويقف فى الإشارات ويلتزم بالسرعة. والشوارع عموما نظيفة وخطوط السير محترمة دون مطبات ولا بلوعات والرصيف مدهون ووسائل الموصلات العامة تماما كدول أوروبا نظيفة ومنتظمة وراقية والمحطات كذلك تلتقط فيها الصور التذكارية لجمال المنظر بها وهى مزينة بالورود والنباتات

وعسكرى المرور له وقاره وفى كامل هندامه والشعب عموما متحضر يحترم الطوابير ويحافظ على نظافة البلد ولا توجد قمامة ولا كلاب ضالة ولا زحمة فى

الشوارع ولا عربات كارو و لا حناطير ولا تكاتك. «ويا قلبي يا تكاتك ياما انت شايف وساكت» هي مش دى اللى قلنا عربية شقيقة من نفس القارة ومن نفس الديانة و نفس كل حاجة ليه الفوارق اللى لم تكن على البال ولا الخاطر دى؟ وأنا اللى كنت فاكر أن مصر على رأس دول شمال أفريقيا على الأقل، «طب الحمد الله لم أذهب بعد إلى دبى التى أصبحت ممثلة العرب لدى الأوروبيين ولا قطر التى فازت بإستضافة كأس العالم». وطلعت المغرب كعبها عالى علينا مش فى الكرة بس وعلى رأى المثل المغربى «العود اللى تحاجره يعميك» بمعنى أنك قد تستهون بعود خشبى صغير لا قيمة له ولكن فى نفس الوقت هذا العود قد يتسبب فى إصابتك بالعمى. ويرددون هذا المثل فى حال استهتار أحد بشيء أو شخص معتبره بلا قيمه ثم يكتشف فيما بعد مدى قيمته وهو ما يفسر حالنا، نستخف بالدول من حولنا متكئين على تاريخنا وفراعيننا ورافعين شعار مصر أم الدنيا وعلى فكرة حتى دى ظهر لها تكملة وقالوا « إن كانت مصر أم الدنيا فالمغرب أبوها». وعموما بعيداً عن هذه المشاكل العائلية مع هذا النوم فى العسل الأسود الذى نغمس فيه ومع إصرارنا على أننا الأفضل دون النظر إلى ما حولنا لن نفيق إلا ونكتشف أن الكل قد سبقنا وهنقول يا دى الكسوف ونألف كتب عن الفضايح ونحاول نداري بأغاني وطنية و شعارات ومصر هى أمى، تماما كما قالوها المغاربة «الزين يحشم على زينه والخايب إلى هداه الله».

فضيحة ذهبت لها بنفسي

أتذكر آخر مرة ركبت فيها تاكسى فى مصر كان من النوع الأبيض والمفروض أنه أفضل من تلك الأبيض فى أسود وبعداد، ولكن الواقع أنهما لم يختلفا كثيراً فهو الآخر جرانى وراه أمتارا قبل أن أركب فيه ومشانى كيلوهات عندما أوصلنى لأنه رفض أن يقودنى إلى الشارع الذى طلبته، وعندما ركبت وجدت أكرة الشباك مخلوعة وعلمت منه أنه يخلعها عن عمد «عشان الزباين بتلعب فيها» وصحيح لديه عداد وهو الفرق الأساسى بينه وبين التاكسى القديم إلا أن الوضع لم يختلف كثيراً حيث إن الوسيلة الجديدة التى يتبعها حالياً سائقون هذه التاكسيات أنك عندما تدفع له البونديرة وعادة يكون لك باقى يخبرك أن ليس لديه فكة والكرة فى ملعبك الآن كيف تجد له فكة والشارع مزدحم وهو بطبيعة الحال يقف لك فى وسط الشارع والسيارات من خلفك تضرب كلاكسات فليس لك مجال لكى تبحث عن فكة من المحلات على الرصيف، وتضطر لأن تترك له الباقى حتى إن كان ضعف الأجرة، ولم يعد للعداد قيمة. فى حين أن فى بلاد الإنجليز عندما عقدت العزم لزيارة متحف **madame tussauds** متحف الشمع الشهير

وكانت الساعة وقتها تشرف على الخامسة ولم أكن أعرف مكان المتحف جغرافيا وأشرت لتاكسى بالخطأ يسير فى اتجاه معاكس واضطر سائقه أن يكمل

طريقه ويلف من المكان المخصص فى نهاية الشارع **u turn** وعاد إلىّ، ركبت وأخبرته بالمكان وتحرك التاكسى فى الاتجاه المعاكس لما كان عليه، وتخيلت أنه سيلوم على أنى أوقفته وكان يسير فى اتجاه آخر ولكن لم يحدث وبعد أمتار قليلة سألنى هل تريد المتحف نفسه أم مكانا بجواره؟ فجاوبته فرد على بأن المتحف سيغلق فى غضون نصف ساعة تقريبا والوقت لن يكفى للزيارة، فانتبهت لرأى الرجل وأيقنت أن لديه حقا فعلا وطلبت منه أن ينزلنى «على أى جنب يا أسطى» ووقتها سألنى هل سأذهب إلى أى مكان بديل أم سأعود إلى الفندق الذى ركبت من أمامه فأخبرته بأنى سأعود للفندق ففوجئت به يلف **u turn** ثانية حتى وصل إلى الجهة المقابلة من الشارع أمام الفندق وكان ذلك يكفينى ولكنه لم يكفه و عاد و لف **u turn** ثالثا ليعيدنى إلى النقطة التى ركبت منها بالتحديد ونزلت وشكرته ولم يقبل سنتا واحدا فهو لم يقدنى إلى أى مكان حسب تعبيره. ومشى الرجل وتتبعته لأراه يلف **u turn** رابعا ليعود إلى طريقه الأصلى وأخرج يده وأشار لى مبتسما باى باى.

والفضيحة هذه المرة حدثت عندما كنت فى مصر فى شارع البطل أحمد عبد العزيز بالمهندسين ورأيت سائحا وصديقته ينزلان من تاكسى والشاب يصرخ والفتاة تبكى واستوقفنى المشهد ودفعنى فضولى لأقف وأفهم القصة، وعندما اقتربت منهما رأيت الشاب منفعلا جدا و يشتكى لكل من حوله باللغة الإنجليزية بلكنة أسبانية أو إيطالية ويقول أنه منذ أربع ساعات يتنقل بين

التاكسيات فى محاولة لكى يذهب إلى فندقه ولم يصل بعد. وسألته فعلمت منه أنه كان فى المتحف المصرى والفندق الذى ينزل به فى المعادى فسألت السائق ماذا أتى بك إلى المهندسين؟ أجابنى بأن الزبون رايح الهرم فأخبرته أن السائح ركب معه قاصدا المعادى فاعترض على كلامي وقال «يا باشا الفندق اللى قال لى عليه موجود فى الهرم» فأكدت له أن السائح نفسه يعرف أن الفندق فى منطقة المعادى وأن هذا ليس طريقه وأثناء هذا الحوار وجدت سائق تاكسى آخر يجر الزبون للتاكسى بتاعه ورأيت الشاب فى عينيه رفض للفكرة وعدم ثقة فى كل من حوله وشعرت أنه يريد أن يعود إلى بلده حالا. ولكن لم تكن تلك المشكلة الوحيدة بل المشكلة كانت فى أن السائق الأول لم يتخل عن زبونه جرى ومسك فى ذراعه وحلف ليأتى إلى التاكسى مجددا ليكمل معه المشوار «دا الزبون بتاعى» والسائق الثانى يمنعه بالقوة و فى نفس الوقت يبتسم للزبون ويشير إلى التاكسى بتاعه ويقول «good good» ولازلت أرى الخوف فى عيون السائح و صديقته التى تقنعه بألا يصدق أياً منهما. وعرضت على السائح أن أقوم أنا بتوصيله بسيارتى « للحد من الفضايح والله مش عشان خاطر المزة اللى معاه و أعرف أن معظم من شاهدنا ممن كانوا ملتفين حولنا فى الشارع ترجموا موقفى على أنه تأثرا بالـ «hot short» الذى كانت الآنسة ترتديه. عموما وافق السائح على عرضى وكأنى انتشلته من ذلك المستنقع الذى سقط فيه وعندما رأى سواق التاكسى الذى كانا يركبان معه أنى سأصطحبهما أعترض سيارتى بجسمه مصمما أن يأخذ 100

جنيه أجرته، وبالفعل أعطاه السائح إياها وظل طوال الطريق إلى فندقه يسب ويلعن وأخبرنى بأنه فى جولات التاكسى منذ الصباح قد ذهب إلى كل أحياء القاهرة إلا المنطقة التى يقيم بها. وقد رأيت بعينى التاكسي فى بلادهم يفتح الخريطة أو الـ «gps» ليبحث عن الفندق و يجده مهما كان صغيرا وغير معروفا ويتأكد من العنوان قبل أن يتحرك. لكن هقول إيه؟ « المفضوح مفضوح ولو على المعادى هيروح».

إحضرنا يا عم أبو الهول

اصطحبت بعض أصدقائى الأجانب إلى الأهرامات و«بتمنظر بقى» بحضارة سبعة ألاف سنة و«ارفع راسك فوق أنت مصرى» ما أنا طبعا سأريهم ما لم يشاهدوه فى حياتهم من قبل إلا فى الإنترنت، ولأنى أشفقت عليهم من حرارة شمس أغسطس فذهبت بهم فى العصارى وما إن قتربت من مطلع الطريق المؤدى إلى الأهرامات بسيارتى إلا وحاصرنى مجموعة من الشباب استوقفونى وتوقفت مندهشا فوجدتهم ممن يطلق عليهم بلطجية نزلة السمان يخبروننى بأن ميعاد زيارة الأهرامات قد انتهى لأن المنطقة بأكملها تغلق فى الرابعة عصراً، وأن ليس أمامى سوى أن أترك سيارتى وأستأجر منهم « كاريتة» وأطوف بها، ولأنى تشككت من صحة هذه المعلومات فلم ألب طلبهم وأكملت طريقى طبعاً بصعوبة لأنهم مصرون على رأيهم ويمنعوننى من المضى قدما لدرجة أنهم يرمون بأجسادهم فوق السيارة «بلطجة رسمى» إلا أنى صممت على أن أكمل الطريق حتى أقابل شخصاً مسئولاً أستقى منه المعلومات حتى وصلت إلى بداية الطريق ووجدته فعلاً مغلقا بالحواجز الحديدية التابعة لشرطة السياحة وتوقفت عندها لكى أقابل الشخص المسئول الذى تمنيت رؤيته حتى ولو كان من قبل أفراد الأمن إلا إنى وجدت نفسى محاصراً ببلطجية آخرين. يؤكدون لى أن منطقة الأهرامات قد أغلقت والوسيلة الوحيدة أمامى كى أدخل إليها أن أستأجر كاريتة وأدخل بها

فهـى مـسموح لهـا دون غيرهـا. واضـطررت فـى هـذه المـرة أن أمـشى مـع طلـبهم واستأجرت منهم كاريتة على أن تلف بنا حول الأهرامات وتقف أمام أبـو الهـول ومراكب الشمس وإلا سأعود بخيبة أمل أنا وضيوفى. وركبنـا بالفعـل وبـدأ الطفـل محمود يقود الحصان عنتر واتجه إلى شارع الهرم بين السيارات فاندهشت سـائلاً إلى أين تتجه يا محمود ألن نصعد إلى الأهرامات؟ فرد قائلاً: سندخل مـن الخلـف ووجدت نفسى أنا وضيوفى نطوف فى حوارى نزلة الـسمان وطالـت اللفـة وغابـت الشمس ونحن مازلنا بين العشوائيات. ثم فجأة توقف بنا أمـام منطقـة صـحراوية فى الظلام وأخبرنا بأن أبو الهول أمامنا وأنه فى النهار يبدو واضحا جداً من هـذا المكان فبخيبة أمل أغلقنا الكاميرات التى كنا قد أعددناها لهذه اللحظة وفى طريق العودة اكتشفت أنى دفعت 300 جنيه لأتجول بـين حـوارى نزلـة الـسمان. وإن كان هناك مسئول يهتم بتوضيح الأمر للسائح لكفانـا شـر الفـضايح ولكـان الموقـف أفضل من أن يشعر الزائر بأنه عرضة للبلطجية يستغلونه ويستنزفون أموالـه بـلا مقابل يرضيه خصوصاً وإن الفضيحة فى مكان زى ده هتسمع فى بلاد بـره.عمومـا لكى أحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه دخلنا عرض الصوت والضوء ولـن أتحـدث كـثيرا عن التنظيم والمواعيد والكراسى اللى بدون أرقام يعنى « اللى يلحق راح يقعد واللى ما يلحقش يبعد» ولكـن مـا لفـت نظـرى وأتمنـى ألا يكـون لفـت نظـر ضـيوفى أن العرض بدائى جداً كما لو كنت تشاهده فـى حفـل مدرسـة ثـانوى أو بـالكثير فـى القناة الثالثة الأرضية وأعتقد أنه لم يدخل عليه أى تطوير منذ الستينيات.

ولم تنته الفضيحة أمام ضيوفي عند هذا الحد لأني بحماس المصرى المعتز بفرعونيته قررت أن أصطحبهم مرة ثانية للأهرامات فى نهار اليوم التالى وهذه المرة قبل الرابعة فى عز الحر ولا أعرف ما المغزى من إغلاق المنطقة مبكرا فى وسط اليوم طالما النهار طويل فى الصيف! عموماً وصلت إلى الطريق المؤدى لمطلع الهرم و من جديد قابلت زهرة شباب مصر بلطجية نزلة السمان والغريب فى الأمر أن كلامهم قد اختلف ويبدو أنه يتغير حسب التوقيت لأن فى هذه المرة التفوا حولنا مؤكدين أن بيع التذاكر لدخول الهرم من عندهم ويصرون على أن يبيعوا التذاكر لنا قبل أن نتحرك بالسيارة ويعترضونها بنفس التقنية التى استخدموها يوم أمس وتخبيط على صاج السيارة والزجاج، ومع ذلك لم أستسلم وصعدت على مطلع الهرم لأقابل بلطجية آخرين يؤكدون أنه لا دخول للسيارات إلى منطقة الأهرامات ولا وجود لساحة انتظار هناك وذلك لكى أترك سيارتى فى منطقته ويحصل على ثمن ذلك إلا إنى دخلت ضارباً بكلامه عرض الهرم وأكملت مشوار «المعافرة» محرجا مما يشاهده ضيوفى حتى وصلت إلى شباك التذاكر «يعنى طلع فيه شباك تذاكر أهو».

وتذكرة للسيارة كمان وما أن تدخل إلا وكأنك «سمكة بلطى مشوية واترمت فى خرابة مليانه قطط» واحد عايز يركبك الجمل وواحد تانى بيشدك على الكارتة وواحد تالت بيبعلك حاجة ساقعة أو كاسكيتة أو أهرامات جبس وواحد رابع عايز يشرحلك هرم خوفو بالعافية وواحد خامس عايز يمسك عنك تذاكر

الدخول مش عارف ليه؟. و مع أننا وصلنا خلاص داخل منطقة الهـرم و«أصبحنا في حضن الحكومة» كما أخبرني ضابط من شرطة السياحة في محاولة لتهـدئتي من العصبية التي تملكتني نتيجة ما يحدث لنا إلا أن المعلومات الخاطئة مازالـت تتوالى وذلك عندما ضللني صاحب كاريتة وأفتى أنـه ممنـوع سير الـسيارات بـين الأهرامات وإذا كنت أود فليس لي خيار سوى كاريتة تجمعنـا وتلـف بنـا وحـاول يقنعنا بأنها لفة صغير وغير مكلفة ووقتها تذكرت الـ**300** جنيـة بتـوع كاريتـة الليلة الماضية وأخبرته بها، فقال إنها لا تقارن لأن هذه المرة لفة أصغر بكـثير. و لم أطمئن لهذا الكلام و على أساس أن اللي اتلسع من الـشوربة يخـاف من الحبـل سألته: « قبل كل شيء» بكام ؟ «فقال لي بـ **150**» وبعد ما ركبنـا ولفينـا ورجعنـا وبعد الفصال دفعت **400** جنيه، و ما أعرفش إزاي

شكلنا وحش أوي في السعودية

كنت فى المملكة السعودية فى رحلة عمرة وبعدما تجولت مع العائلة فى المولات نلحق نعمل شوبينج برضه يعنى ساعة لقلبك وساعة لربك وساعة لمريض فى المستشفى صديق للعائلة سعودى ذهبنا لزيارته. وفى هذه الرحلة مش هتكلم على المولات واتساعها و تصميمها المعمارى وشياكتها كما لو كنت فى باريس ومش هتكلم عن المستشفى وفخامتها وإمكانياتها ونظامها كما لو كنت فى أمريكا ومش هتكلم عن الطرق كيف كانت ممهدة والأنفاق ومستوى الإناره بها والإلتزام بالإشارات كما لو كنت فى إنجلترا، هذه كلها أمور يستطيع أن يلاحظها كل من سافر إلى المملكة السعودية ولن أعتبرها فضايح أتوقف عندها ما إحنا فى النهاية دول أشقاء يعنى اللى عندهم بتاعنا بالظبط وربنا يديم المعروف ويجعله عامر. ولكن هذا المنطق تقريبا أخذ عند البعض أكثر من حجمه أو أرادوا أن يترجموه ترجمه فعلية. واكتشفت ذلك عندما كنا فى المستشفى لزيارة الصديق المريض ووقتها فوجئنا بطاقم من إدارة المستشفى عندما علموا أننا مصريون جاءوا إلينا يطالبوننا أن نأخذ المريض بتاعنا، عن أى مريض يتكلمون لا ندرى، وفين وفين لما فهمنا أن هناك مريضا مصريا مقيما ويعالج عندهم منذ شهرين وليس لديه هوية وفاقد للذاكرة ومن لكنته فقط عرفوا إنه مصرى، وقد نقل هذا المريض إليهم من المستشفى الميدانى الذى يعد للحجاج فى فترة الحج والمعروف إنها خدمة تقدمها

المملكة لزائرى بيت الله بالمجان وقد دخلها هذا المريض إثر نوبة إغماء أفاق منها غير واع لما قبلها وبالكاد يعرف اسمه ونقل بعدها إلى هذا المستشفى الضخم ويعالج فيها بالمجان من وقتها وحتى الآن كما يؤكدون لنا وإنه قد جاء إلى الحج تبع البعثة المصرية ومع ذلك لم يتصل به أى شخص ولم يسأل عنه أحد من وقتها ويرجون منا أن نساعدهم فى أزمة هذا المريض واعتذرنا بدورنا كمصريين عن هذا الوضع المحرج فأخبرونا أنها ليست الحالة الوحيدة التى تشهدها مكة سنويا بعد موسم الحج وإن هناك كثيرا من المرضى المصريين يؤجلون عمليات جراحية إلى فترة الحج ليأتوا إلى هنا وينفذوها بالمجان ووقتها بحثوا على جهاز الكومبيوتر وأخرجوا لنا عدد هذه الحالات بالتحديد على مستوى المملكة ولم يشدنى الرقم على قد ما شدتنى هذه الإمكانية أنه يستطيع أن يعرف أى مريض دخل أى مستشفى فى أى يوم على مستوى المملكة كلها فهى شبكة داخلية عملاقة تجمع كل مستشفيات المملكة بأسماء مرضاها يوميا، وهى إمكانية لم تصل مصر حتى الآن وعندما وجدونى مندهشا لهذه الميزة أخبرونى إنها متوفرة لديهم منذ سنة **90**.

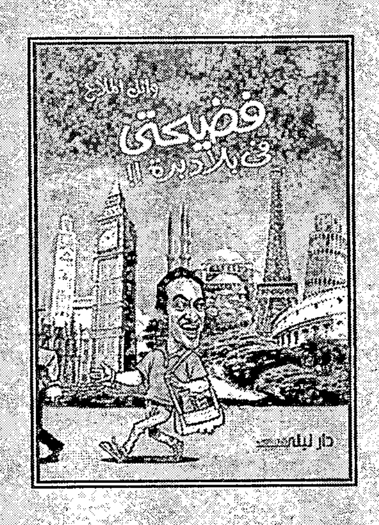
الشعب المصري ينصب السيرك في الشارع

فضيحة بالحجم العائلى نتعرض لها جميعا كمصريين «يعنى مش أنا لوحدى المرة دى» كلما يزورنا فوج سياحى قادما من الدول المحترمة وعادة تسير هذه الأفواج فى خط سير محدد ترسمه لهم شركة السياحة تجنباً لأى أخطار قد يتعرضون لها ولكن إذا قرر أحدهم أن يخرج عن مسار السياح المرسوم وينطلق فى شوارع القاهرة يتفقد أحوالها وناسها ويكتشف بنفسه طبيعة الحياة فيها فسيشاهد ما ينسيه السيرك الأوروبى الذى يفتخرون به أمام العالم. لأننا ببساطة لسنا بحاجة لتخصيص خيمة نطلق عليها سيركا بل نحن جعلنا من شوارعنا سيركا مفتوحا بكل عناصر السيرك من إبهار وتشويق وإثارة وتهريج وإن لم تكن لاحظت هذا بنفسك فكل المطلوب فقط أن تنزل الى الشارع وسيخطف نظرك شاب يقود دراجته بيد واحدة وبالأخرى يمسك قفص العيش فوق رأسه ويغازل السيارات والموتسيكلات والمارة فى الشارع، وتتجسد فقرة الإثارة والمتعة فى مشهد ركاب الأتوبيس عندما يقفزون إليه وهو يتحرك فى شجاعة نادرة وآخرون يقفزون منه ثم يتفادون السيارات القادمة من خلفهم الأمر الذى سيحبس أنفاسك وأنت تتابعه. وعندما يصعد أحدهم إلى الأتوبيس لن يجد لقدمه مكانا على السلم فيكتفى بأن يمسك الباب بيده وإن لم يجد ليده مكانا فليمسك بأحد الركاب من عنقه أو من أنفه أو من أى مكان. وفى مشهد أخر ترى امرأة على

مستوى عال من حفظ التوازن والتركيز مع الرشاقة وخفة الحركة تعبر الشارع وتتفادى السيارات وهى تحمل ابنها فوق كتفها وبنتها باليد الأخرى فى أحضانها وفى ذيل جلبابها يمسك ابنها الأكبر، أما ألعاب المخاطرة فتجسد فى عائلة بأكملها فوق عجلتين موتوسيكل، رب الأسرة يقود الدراجة ويضع ابنته الصغرى أمامه وزوجته تجلس خلفه وبينهما طفل رضيع وفى المؤخرة يجلس الأخ الأكبر وغالبا إذا دققت النظر فى هذا الطفل تجده نائما على ظهر أمه. بالإضافة إلى سائقى الميكروباص الذين يقدمون أقوى فقرات المرح والتهريج والمشهورين فى عالم السيرك المصرى بلقب عفاريت الأسفلت يبحثون دائما عما هو غير معتاد ليفاجئوا المشاهدين به على الطريق. تجد عفريت أسفلت من دول حلو كدة 14 سنة وماسك كوباية الشاى فوق الكلاكس وباليد الثانية بيعد الفلوس وبعين واحدة باصص على المرايا الجانبية وبالتانية باصص فى المرايا الخلفية بيتخانق مع الزبون اللى جالس وراه ويجد الطريق مزدحما فيصعد فوق الرصيف ليعبر من خلاله إلى الجهة المقابلة بدلا من أن يلف من آخر الشارع وعادة ينتهى الموقف بكوميديا و لكن سوداء عندما ينقلب الميكروباس. ولكى تكتمل عناصر السيرك كلها تتوفر فى الشارع فقرات الحيوانات، حمير وخيول تجرى بجوارك بعشوائية بالإضافة إلى فقرات الكلاب والقطط التى تراها فوق السيارات أو تحتها وقد تظهر لك فجأه و أنت تقود سيارتك وعليك تفاديها بكل سرعه ودقة دون أن تصدم من حولك وفى الشارع عندما تنظر إلى أعلى ستشاهد فقرة الترابيز، عامل

تركيب التكييفات فى حركة بهلوانية يتدلى بنصف جسمه الأعلى من أحد الشبابيك وبيده يركب التكيف وزميله يمسك به من قدميه، وفى جهة أخرى وأنت لا تزال ناظرا إلى أعلى سترى عامل تركيب الإعلانات يقف على عارضة فى الهواء تتدلى بحبل من أعلى ومعه أدواته ولوحة الإعلان. والمشهد يكتمل بعنصر الموسيقى التصويرية المصاحبة للموقف وهى عبارة عن كلاكسات بمختلف النغمات مع صفارات رجال المرور والأغانى الشعبية التى تنبعث بأعلى صوت من الميكروباصات والتكاتك ونداء البياعين المتجولين كى تتحقق الإثارة الصوتية، أما الإبهار الضوئى فيحققه كم الإعلانات المنتشر على جانبى الشوارع وعلى جدران العمارات بكل المقاسات والألوان.





من الآخر



الناس دول مش طبيعيين

من زمان وأنا بقول على الأجانب دول مش طبيعيين ولا أعلم هل أجد من يتفق معى فى هذا الرأى أم لا. ولكن أرى الأمور واضحة جدا أن إحنا ردود أفعالنا وتصرفاتنا منطقية وهم مش طبيعيين يعنى مثلا اتفرج حضرتك على ماتشات الكرة طبيعى جدا لما يكون الفريق مهزوم 3 – صفر مثلاً والماتش يشرف على نهايته أن اللاعبين يحبطون ويشعرون باليأس وتظهر عليهم العصبية زى اللاعبين المصريين، ولكن نشاهدهم فى أوروبا فى مثل هذه الحالات لا ييأسون و يلعبون بمنتهى الحماس ويبذلون كل جهدهم كما لو كان الماتش فى أوله. طب ليه العذاب ده و النتيجة واضحة؟ أكيد مش طبيعيين.

طب بلاش دى شاهد برامج الكاميرا الخفية، طبيعى لما تعمل مقلب فى حد يزعل ويتعصب ولما يزيد الهزار عن الحد ممكن يسب ويلعن لكن نشاهد فى برامج الأجانب مهما أعدوا للضحية من مقلب يشربه فى منتهى هدوء الأعصاب بل بالعكس يأخذ الأمور ببساطة و يضحك من قلبه... مش طبيعيين يا بيه.

الموظف أو العامل أى إن كانت طبيعة مهنته من المنطقى إن بعد وردية 8 ساعات عمل يمل ويشعر بالإرهاق ويصدع إن كان يقابل عملاء طوال اليوم وطبيعى يشعر بألم فى ظهره وقدميه إذا كانت مهنته تفرض عليه الوقوف طوال هذه المدة ومن حقه ما يبقاش طايق اللى قصاده لو عليه ضغط مستمر، و إن كان تحمس فى

أول يومين له كعمل جديد فطبيعى تنطفئ هذه الحماسة فى باقى الأيام وإن كان يذهب إلى العمل يومياً نشيطاً على الصبح طبيعى على نهاية اليوم تراه مكشر وماشى بالعافية ماسك كوباية الشاى وبيعد الدقائق عشان يروح. لكن تعالى شوف الموظفين اللى مش طبيعيين فى بلاد بره تجد الإبتسامة لا تفارق شفاههم بدون داع ومركزين ومنتبهين بشكل مستمر وعلى استعداد دائم لتقبل أى صعوبات والبحث عن حل لها، وتلاحظ عليهم النشاط الزائد طوال فترة عملهم وحتى فى سيرهم العادى فى الشارع بعد العمل. طب إزاي؟... حد يفهمني.

الأطفال الأجانب كمان ولو أنهم صفحة بيضاء لم يكتسبوا من المجتمع لسة حاجة إلا أنهم كذلك مش طبيعيين، مؤدبين ماتفهمش ليه يجلسون مع والديهم فى المطاعم ولا تشعر بهم يأكلون بمفردهم بدون ما الأم تتحايل ويقتنعون بكلام الأهالى كده بدون عياط ويذهبون إلى المدارس من غير صريخ، وتتحدث إلى أى منهم يحدثك بكل ثقة ولا يختبئ وراء ساق والده، ترى الطفل من دول يلعب على الفيديو جيم فى مكان عام ثم يتركه مخصوص ليتيح فرصة لغيره من تلقاء نفسه من غير مامته ما تقوله «خلاص عمو هيزعق». هل يعتبر طبيعيا هذا الكلام، أمال يبقى طفل إزاى؟

حتى الكلاب عندهم مش طبيعية، العادى إنك تخرج مع كلبك يقوم يشدك ورا قطة ويجرى وراء موتوسيكل وأنت وراه و ينبح على كل من يراه خصوصا لو اقترب شخص منك ما هو كلب وحراسة وحركات. ولأنه كلب فسهل حد يضحك

عليه ويقترب منه بهدوء ويصاحبه بحتة ساندوتش هامبورجر وينسيبك ويروح له، ولكن كلاب الخواجات مش طبيعيين تلاقى الخواجاية من دول تصطحب الكلب بتاعها فى كل مكان تذهب إليه وتركب به المواصلات وتروح تعمل شوبينج وماشى مؤدب لا يشد و لا ينبح على أحد وإذا دخلت محلا وتركته بمفرده بالخارج يقف كالمسمار فى الأرض لا يتحرك مهما حاولت أن تستفزه أو تقدم له من إغراءات، وهى بالمناسبة ليست حالة فردية بل جربتها مرار وتكرارا عشان أغيظ نفسى أكثر وأثبت إنهم مش طبيعيين.

كمان الأجانب اللى فوق السبعين للأسف مش طبيعيين يعنى أفهم اللى فوق السبعين شخص رزين وهادئ الطباع يميل للعزلة ومش عايز حاجة من الدنيا يعنى هياخد زمنه وزمن غيره، وأكثر نشاط يقوم به هو أن يشاهد التلفزيون فى الصالة والحاجة مراته ملفوفة جنبه فى بطانية وتشتكى من الروماتيزم. لكن روح شوف الأجانب اللى فوق السبعين فى شرم الشيخ، تشاهدهم بتجاعيد بشرتهم وشعرهم الأبيض وأجسامهم المترهلة والمحنية أحيانا راكبين فى جيت سكى ولا بانانا بوت تقفز بهم بسرعتها فوق سطح البحر ويطير منهم من يطير ويسقط فى الماء والمدام لابسة البكينى وتحلق بالباراشوت فى السماء بتعمل «بارا سيلينج» وفى السهرة يدخلون إلى النايت كلوب وهاتك يا رقص وأحضان وقبلات. هل مازال هناك من يعارضنى فى إنهم مش طبيعيين؟

وطبيعى عندما تستضيف الدولة حدثا عالميا مهما يضم ضيوفا من مختلف

أنحاء العالم أن تحدث بعض الأخطاء فهو أمر وارد كمثل الذى حدث فى مهرجان الإسكندرية السينمائى الدولى فى حفل الافتتاح عندما ظلت المذيعة تنادى على ممثل تركى ليصعد إلى خشبة المسرح وينال تكريمه فلم يصعد أحد ثم ارتجلت وقالت أنه مازال فى المطار ولم يلحق بحفل الإفتتاح، ولأنى كنت مكلفا بتغطية الحدث صحفيا اكتشفت أن هذا الممثل الذى باتت تنادى عليه قد توفى منذ شهور. بخلاف الأخطاء التى تحدث وتتكرر حتى اعتدنا عليها فى كل دورة لمهرجان القاهرة السينمائى الدولى وأصبح الأمر طبيعيا ولكن اللى مش طبيعى رأيته عندما كنت أحضر دورة الألعاب الأوليمبية – لندن 2012 ومنذ أن وضعت قدمي فى المطار قبل بدء الدورة بأسبوع وحتى يوم الإفتتاح لم أشعر إطلاقا بأن هذه الدولة تحمل على عاتقها استضافة هذا الحدث العالمى الضخم يعنى مثلا فى المطار لم أر صورة الملكة ولا صورة رئيس الوزراء راعى الرياضة فى بريطانيا وفى الشوارع لم ألاحظ صورا لأبطال بريطانيا الرياضيين ومكتوب تحتها يا حبيبتى يا إنجلترا أو أى شعارات من هذا النوع. كل ما هنالك أن الشوارع كانت محدد فيها حارة خاصة بالأولمبياد ومرسوم عليها شعار الدورة، تسير فيها فقط الحافلات التى تنقل اللاعبين والمدربين وسيارات أسرهم ومنظمى الدورة وبما أنها مراقبة بالكاميرات فلا يستطيع أحد أن يتجاوز ويقود سيارته داخل هذه الحارة وإلا سيتكبد غرامة مالية قدرها 1500 جنيه مصرى كما ترى فى الشارع اللوحات الإرشادية التى تقودك إلى الملاعب، تصاحبك من المطار ومن أى مزار

سياحى إلى كل الأماكن التى تستضيف الدورة فى لندن ولها لون مميز وعليها شعار الدورة حتى يصعب على أى زائر تابع للدورة أن يفقد مسارة من إلى أى مكان يذهب إليه. و بالرغم من أن المدينة كانت تستقبل هذا الكم الغفير من الوافدين فلم أشعر بأى اختناقات مرورية أو تكدس فى وسائل المواصلات أو عصبية فى جهاز الشرطة أو من قبل المنظمين حتى ليلة الإفتتاح وبما أنه أمر لم نعتد عليه ويبدو مش طبيعى أن تكون المدينة التى سيلتفت إليها أنظار العالم كله بعد ساعات تعيش هذا الهدوء وبدأت أشك أن الحفل سيقام فى موعده وربما هناك مشاكل أدت إلى تأجيل الدورة أو حتى إلغائها من الأساس ولكن لم يكن شكى فى محله فقد أقيم الحفل بالفعل وبالمناسبة وصل ثمن تذكرة الدخول إلى حفل الإفتتاح فى القرية الأولمبية 2500 جنيه استرلينى أى بما يعادل تقريبا 25 ألف جنية مصرى ونجحت الدورة كما كان متوقعا لها دون الإشادة بتعليمات سيادة اللواء مدير الأمن ولا بتوجيهات السيد وزير الرياضة. وأكيد الناس دول مش طبيعيين.



الفرق بين الشاب المصري و الشاب الأوروبي

الفروق واضحة دون تدقيق و لا تمحيص....

- الشاب المصرى متميز وذو مهارة عالية فى القفز من وإلى الأتوبيس وهو متحرك وهى مهاره يفتقدها الشاب الأوروبى يا حرام لأنه لا يركب الأتوبيس إلا بعدما يقف تماما.

- الشاب المصرى هو الذى دهن الهوى دوكو وخرم التعريفة لذا عندما تسأله عن أى عنوان لابد أن تجد لديه إجابه ويفتيك سواء كان يعرف أم لا أما الشاب الأوروبى لم يدهن الهواء بأى حاجة لذلك عندما تسأله تجده بحث عن خريطة ليستوضح من خلالها ويدلك على عنوانك.

- المصرى عندما يقع فى شباك الحب يحب جمال الروح فقط وإذا دقق فى ملامحها يكتشف إنه «بيحب واحد صاحبه» لكن فى اوروبا الشاب لما بيحب بتكون «حاجة فرز أول، حاجة فى الجون، حاجة من الآخر، حاجة تقلب المواجع علينا». وأعلم أن هناك من مصريين يعارضون هذه الفكرة ومقتنعين بأن الجمال الشرقى لا يعلى عليه وهو تماما حال القرد، مهما حلفتله إن فيه فواكه أحلى من الموز منش هيصدق وهيفضل شبطان فيه.

- الشاب المصرى سواقته للسيارة معروفه كاسيت عالى وغرز وكسر وشد وحرق أما فى أوروبا فالشاب ملزم بالقانون ولا يستطيع أن يعيش سِنه.

• الشاب المصرى يستطيع أن يعبر عن مشاعره مستخدما كلكس العربية بكل حرية فبصوته يستطيع أن يعطى نغمة «بحبك بحبك» أو «يخرب بيتك دنا حبيتك» وهكذا أما الشاب الأوروبى فمقهور وغير متاح له أن يعبر عن مشاعره بهذه الطريقة وإلا سحبت رخصته.

• الشاب المصرى يستطيع أن يخالف المرور براحته و إذا جاء إليه عسكرى المرور يقول كلمة السر «انت عارف انت بتكلم مين؟» ولكن للأسف الشاب الأوروبى لن يستطيع أن يستخدم كلمة السر تلك لأنها لن تسعفه.

• لأن منطقة عبور المشاه تعتبر ديكورات على الأسفلت فيلجأ المصريون عند عبور الشوارع إلى خفة الحركة والتوافق العضلى العصبى مع قوة الملاحظة والتركيز الشديد بالإضافة إلى عنصر الشجاعة والقلب الميت ولا مانع من قراءة الفاتحة وتلاوة الشهادة قبل العبور، ولكن ما موقف الأجانب الذين يودون عبور الشوارع فى مصر؟ الموقف كوميدى وتراه عندما تشاهد فوجا من السياح يعبرون شارع النيل وبعضهم نجح فى العبور والبعض الآخر يتحفز للعبور وعلى الجانب الآخر يشجعهم الذين اجتازوا هذا الاختبار وكلما نجح أحدهم فى عبور الشارع يهلل له الجميع فرحا و كما لو كان أحرز هدفا فى كأس العالم يجرى على الرصيف فاردا ذراعيه «طيارة» أما الشاب الأوروبى فى بلاده فهو غلبان لا يعبر الطريق إلا من منطقة عبور المشاة و السيارات كلها متوقفة ولا يتمتع بأى إثارة ومحروم من أى مغامرة يفكر فى خوضها.

- الشاب المصرى فوق الثلاثين لازم يكون عنده كرش رمز العز والترف الذى نعيش فيه أما فى أوروبا فالكرش ظاهرة يحاربونها حتى إنها شبه اختفت.

- الفتاة المصرية تعرف أنها رائعة الجمال وتتمتع بخفة الظل وجمال الروح لذا عندما يكلمها أى شخص بشكل سلمى طبيعى تفهم سريعا إنه بيعاكس فتقلب على الوش الآخر «وش اللى عايزة ترجع أو اللى عندها إسهال يعنى حسب إمكانياتها» أما الفتاة الأوروبية فمسكينة تعرف أنها متواضعة الجمال فتحاول أن تحسن مظهرها وتبتسم لأى شخص عندما يتكلم إليها.

- الرياضة بالنسبه للشاب المصرى انتهت منذ عهد الطفولة لأنه لعب عيال ومضيعة لوقتنا الثمين ومن يذهب إلى الجيم منهم ليس حبا فى الرياضة بل لنفخ العضلتين فى المصيف والبنات طبعا لا علاقة لهن بها إلا من أحست أنها زادت فى الوزن فتذهب للجيم مرة ثم تكتفى بهذا القدر، أما فى أوروبا فالشباب فاضى وعاطل ولا يجدون ما يشغلهم لذا فالرياضة لديهم هى طبيعه حياة وثقافة يمارسها الكبير قبل الصغير و البنات قبل الولاد.

- هواية الشاب المصرى وأقصى مجهود يبذله هو رمى الزهر فى الطاولة على القهوة وركوب الدراجات مثلاً مقتصر على الأطفال فقط على الرغم من أنها فى أوروبا الهواية الأولى للشباب وسيلة مواصلات محترمة.

- المصرى بعد التخرج من الجامعه لا يقرأ سوى صفحات الرياضة وحظك

اليوم بالنسبة للبنات أما الشباب الأوروبى تجد فى يدهم الكتاب أينما ذهبوا ويختلسون من الوقت لحظات للقراءة كلما أتيحت لهم.

* البنت المصرية بتضرب شعرها أصفر وتضع عدسات لاصقة وتستخدم كريم أساس لتفتيح لون البشرة وكوندشينر وكيراتين لفرد الشعر بخلاف عمليات التجميل ربما يأتى كل هذا بفائدة أما البنت الأوروبية فكل هذا موجود لديها ربانى. «والمصيبة بتكون مش واخدة بالها و دا بيحليها أكتر».

* الشاب المصرى لا يعرف سوى طابور المدرسة وطابور العيش وكلاهما مرتبط لديه بالخناق والعراك والضرب والشتايم، وفى أوروبا الطابور ثقافة شعب تجد الشاب من دول يا حرام واقف طابور على السلم والأسانسير وشبابيك التذاكر والسوبر ماركت والفكهانى فى الشارع وحتى الحمام.

الشعب المصري بلطجي بالفطرة

البلطجة التى نعانى منها وندعى أنها ظاهرة انتشرت مؤخرا ودخيلة على المجتمع والشعب المصرى هى بالعكس مستوطنة فينا ومن خصائص الكائن المصرى تماما مثل البلهارسيا والأنيميا والقولون العصبى وإذا استخدمنا أسلوباً أنعم لوصف هذه الحالة فلنعتبر الشعب المصرى ينعم بحرية لا يقدرها ولا يعرف قيمتها ولا يحظى بها أى شعب آخر خصوصا تلك الشعوب التى تعيش على الشط المقابل من البحر المتوسط.

لأنك فى مصر تستطيع أن تقيم حفل خطوبة داخل شقتك وتركب سماعات وتعلى الصوت على الآخر و«تقلب دماغ الشارع كله مش بس عمارتك» ومع ذلك لا يعترضك أحد وفى أوروبا جارك قد يطلب لك البوليس إذا سمع صوت السيفون بتاعك بعد التاسعة مساءً.

عندما تقود سيارتك فأنت غير مطالب بأى التزامات، الحارات مرسومة على الأرض مجرد ديكور تستطيع أن تتنقل بينها بكل حرية وبلا حرج وتكسر على اللى جنبك عادى ويا سيدى لو زعل ارفع إيدك كأنك بتعتذر. وطير على أى سرعة فى أى حته ولا تقف للمشاه لأننا بلطجية بالفطرة ومستعجلين أوى بس مش عارف على إيه! يعنى تلاقى كل سواق تاكسى ولا عيل من بتوع الميكروباص كأن وراه اجتماع مجلس الوزراء ولا صفقة فى البورصة مع إن الأجانب عربياتهم

أسرع والشوارع أوسع وبيشتغلوا بجد وبيحققوا مكاسب بجد ومع ذلك يراك على الرصيف يقف عشان تعدى ويا حرام كل واحد ملتزم بالحارة التي يسير فيها «وميقدرش ياخد غرز».

في مصر عندما يشترى شخص محلا جديدا في شارع عمومي أو جانبي ويقرر أن يفتح كافيه مثلا أو سوبر ماركت أو حتى محل ورد فمبروك عليه وربنا يزيده ويباركله فيه، لكنه سرعان ما يستولى على الرصيف أمام المحل ويضع عليه بضاعته ثم تأتي الخطوة التالية ويحجز في الشارع مكانا لنفسه وللزبائن ولا يجد من يعترض أى إننا في مصر نحظى بعرض مغرى «اشترى محلا تحصل على الرصيف والشارع هدية».

هنا تستطيع أن تترك سيارتك في وسط الشارع وتمشى، وهى من أهم مميزات الشارع المصرى أن تركن براحتك في أى مكان مناسب لك بغض النظر عن إحداث أى ارتباك في الطريق وإن لم تجد مكانا فليكن صف ثاني أو ثالث وإن لم تجد فيهما فلتنشئ صفا رابعا إن لم يكن ظهر صف خامس من ورايا أما إخواننا في أوروبا والدول المتقدمة فمقهورون بخطوط بيضاء مرسومة بجوار الرصيف يلتزمون بالوقوف بداخلها ولا يتعدونها وإلا كانت مخالفة «دى عيشة إيه دى؟!».

من حقك هنا أن تدخن في أى مكان ولا تلتفت كثيرا للافتات التي تمنعك بل تستطيع أن تمارس حريتك وتضر الآخرين كيفما تشاء ولكن البؤساء في بلاد

الخواجات يحرمون من التدخين حتى فى منازلهم نعم فى منـازلهم، هـى ليـست مبالغة فهناك عمارات سكنية ممنوع فيها التدخين بالكامل.

الحرية فى بلادنا تمنحك الحق فى أن تثبت عمودين فـى الـشارع وبينهمـا سلسلة حديد تحجز بهم المكان أمام بيتـك وفـى أوروبـا المـساكين يمـشون شـوارع بطولها حتى يصلوا للجراج.

أن تخرج رأسك من سيارتك وتبصق فى الشارع هو فى بلادنا أمـر أكثـر مـن عادى وفى بلاد الفرنجة عندما يخرج أحـدهم مـع كلبـه ويفـك الكلـب عـن نفـسه و«يعمل زى النـاس» علـى صـاحبه أن يلـتقط الفـضلات ويـتخلص منهـا فـى سـلة المهملات.

تمتع بحريتك فى بلدك واكتب اسمك واسم حبيبتك على الجدران والحوائط والأشجار وفى المترو والأتوبيس واحفره على الكراسى والمكاتب ومفيش مانع علـى السيارات ولا تخش لومة لائم ولا تبال إذا علمت أنهم فى بلاد بره يعتـبرون مـن يمارس هذا النوع من الحرية مجرما تطارده الشرطة فلا حق لهـم أن يمـسوا المـال العام. « أمال يبقى عام إزاى؟».

لكى تصعد على الرصيف فـى شـوارع مـصر تحتـاج لأن تكـون فـى ريعـان الشباب وتتمتع بلياقة عالية ولديك قوة إرادة بالإضـافة إلى تـوافر روح الإصـرار و العزيمة لأن الرصيف فى مصر عالى جداً ولا يقدر عليه كبار السن ولا الأطفـال ولا أغلب النساء لدرجة أن بعض الأرصفة مزودة بدرجة سلم لتـسهل عمليـة الـصعود

وأحيانا هذا السلم يبنى بجوار سور عالى صنع مخصوصا لمنع الدخول لمنطقة معينة من هذا المكان فيبنى السلم بجواره حتى يتسنى للمشاه صعوده وتخطى هذا الحاجز. ما هو اللى بنى الرصيف العالى والسور العالى حر، واللى بنى السلم برضه حر.

تشترى تذكرة قطار وجه بحرى «سريع ودرجة مميزة» وتصعد إلى عربة القطار وتتأكد أن الباب مكتوب عليه درجة مميزة قبل الصعود فتدخل لترى كل شيء حرا، الشبابيك مكسورة بلا استثناء وباب القطار حر ومفتوح طوال الطريق والتراب يغطى ملامح القطار بركابه الذين ترى بعضهم تسلق عاليا إلى مكان الشنط ثم تمدد ونام وهو حر، ثم تلاحظ أن هذا القطار بلا محصل تذاكر لأنه حر وأن هذا السريع يقف فى ست محطات فى الطريق. و إذا ركبت قطار أسبانى درجة أولى مكيف مباشر إسكندرية تجد الفئران تلعب تحت رجلك ما هم أحرار.

فى شوارع وسط البلد الرئيسية ترى كوم زبالة يقف بجواره عربة كارو أمامها بياع يضع طاولة العيش على الرصيف حوله عفار الشارع وعادم السيارات والحمار الذى يجر الكارو وفى غفوة من البياع يدس فمه وسط العيش ليختار لنفسه رغيفا و فى خلفية المشهد ترى لوحة معدنية يأكلها الصدأ مكتوب عليها القاهرة عاصمة نظيفة. وأود أن أضيف إليها «وحرة كمان» ما هو اللى ركن الحمار فى هذا المكان حر واللى بيبيع عيش على الرصيف حر والحمار اللى

بياكل منه حر واللى بيشترى منه حر واللى شايف أن القاهرة نظيفة حر.

بالرغم من مرور عشرات السنين على اختراع المصعد «الأسانسير» إلا أن المصريين ما زالوا يجدون صعوبه في استخدامه فبمجرد أن تفتح أبوابه يهجم المنتظرون على الباب كما لو كانوا متأكدين أنه فاضى ثم يفاجأون بالخارجين وتتعقد الأمور بلا داع، ويتكرر المشهد يوميا آلاف المرات أمام جميع المصاعد وأبواب المترو ولو أن القاعدة معروفة دع المجال للخارج أولا. ولكن عموما هم أحرار. فلنفرض دخلت جوة بقى تجد من تحمس لقيادة المصعد وينادى في كل دور على رقمه بالرغم من وجود الشاشة التى توضح رقم الدور ولا تكذب أبدا ولكن معلش هو حاسس بحريته شوية ثم يتفانى في القيادة وينادى « الدور الخامس اللى نازل». وفى مشوار الصعود أو الهبوط تجد أحيانا الباب فتح في أحد الأدوار ويظهر أمامك شخص يسألك «طالع ولا نازل؟» مع أن والله العظيم أقسم بجلالة الله اللوحة الإلكترونية أمامه ترد على سؤاله.



لو خايف تكره عيشتك بلاش تسافر بره

إذا كنت متأقلماً على المعيشة فى مصر ومتكيفاً مع كل ظروفها فمن الأفضل ألا تفكر فى السفر إلى دولة أجنبية وخصوصاً أوروبا حتى وإن كانت رحلة سياحية لأنك هناك قد تفقد تأقلمك مع طبيعة الحياة المصرية وتتمرد عليها وعلى مجتمعك وأفكار غريبة ستقفز إلى ذهنك كالتفكير فى الاستقالة من عملك أو تقديم طلب هجرة مؤقتة أو حتى دائمة، وإن كنت متعايشاً مع مجتمعنا بكل تفاصيله عندما تذهب إلى أوروبا ستفتقد الكثير مما تعودت عليه فى مصر وستشعر بالغربة الحقيقية.

الكلاب و القطط الضالة فى الشوارع و الحناطير و الحمير و المعيز والخرفان والجمال و السحالى والأبراص والعنكبوت والعرسة والنمل والصراصير والناموس كل الحاجات الجميلة دى ستبحث عنها لن تجدها، وسترى بدلا منها مناظر مقرفة بقى، الفراشات بين الزهور والحمام كبير ومربرب كدة بحجم القطط يتحرك بجوارك دون رعب تطعمه فيقف على يديك وفى الحدائق ترى السنجاب «اللى بنشوفه بس فى كتب الأطفال دا «والعصافير عاملة دوشة على الشجر و عمالة تصوصو» وفى مصر لم أكن أسمع إلا عصافير بطنى بتصوت». أما الكلاب فسترى منهم أشكالا وأنواعا و لكنها بصحبة أصحابها متزوقين ومعطرين ولابسين جاكيتات وبلوفرات وعلى فكرة ماركات عالمية والمدهش أنها مرحب بها دائما وغير ممنوعين من الدخول إلى أى مكان بما فيها الفنادق والمتاحف والحدائق والمحلات وعربات المترو والقطار بل إلى قصر ملكة بريطانيا ومن كثرة تعودهم على الخروج

فى المجتمعات الإنسانية أصبحت لا تهاجم أحدا ولا يخشى منهم أحد. و تشعر بلسان حال أصحاب الكلاب يتسآلون متعجبين ممن يعترض «هو الكلب دا مش بنى آدم زينا؟»

ودع الذباب والتراب قبل مغادرة البلاد لأن هذا الذباب الذى لا نأكل إلا ويشاركنا اللقمة ستشتاق إليه وستأكل بمفردك، وأستطيع أن أؤكد وأنا مستريح الضمير أنى أثناء وجودى بالخارج الشهور تمر علىّ ولا تقع عينى إلا على ذبابة واحدة أو اثنتين على الأكثر وأخشى أن تكون قد أتت فى طائرة مصرية والمدهش فى الأمر أنهم يتعاملون مع الذباب تماماً كما نتعامل نحن مع نحلة مثلاً، منتهى الخوف والاشمئزاز والترقب لحركاتها ويجتمعون ليطردوها خارجاً أما التراب الذى يخفى ملامح شوارعنا وبيوتنا وأحياناً وجوهنا فى أوروبا لا يعرفون عنه شيئاً والدليل أن السيارات تقف فى الشارع كما لو كانت تقف فى معرض سيارات ومغسولة، إذا مسحت بأصبعك على إطار سيارة عادية واقفة فى الشارع لن يحمل معه أى غبار أو تراب ولكن تذكر أن تغسل يدك قبل الأكل برضه «احتياطى».

لو متعود على نظام «Minimum charge» فى كافيهات مصر لما تسافر هتلاقى نظام مختلف «ما تتخضش» هتلاقى أنك ممكن تقعد فى أحسن مكان براحتك وتدفع ثمن ما طلبته فقط ولكن هنا فى مصر تدخل الكافيه لو يوم الخميس ومش حاجز لف وارجع، ما علينا ده مش موضوعنا. نقول دخلت و جلست أنت والأوزة، بمجرد ما تظبط القعده هتلاقى واحد من «الويتر» جالك وهمس فى ودنك «فى مينى شارش حضرتك» هتمسك نفسك من الضحك على النطق وتقوله ماشى

وبعدين تقلبها فى دماغك تكتشف إنك «أنت وهي» يعنى هتدفعلك على الأقل بتاع ورقة بمائتين مقفولة ولازم تاخد بيها حاجة و لو فكرت تاكل هتلاقى نفسك مش قادر ما انتوا لسة واكلين فيشار و شيكولاتة فى السينما فتسألها تحبى تاخدى إيه؟ تقولك بيبسي دايت وهيكون كدة فاضل كثير فى المينى مام بالذات إن الشيشة خارج المينى مام، أيوه ما هم «بيتفننوا» فتضغط على نفسك وتطلب سلطة ولما تخلصها وتطلب الشيك ييجى الويتر اللى جالك فى الأول دا فاكره؟ يقولك فاضل كثير فى المينى مام حضرتك، تحب تاخد بيهم حاجة؟ و هنا يا هتعمل فيها ابن ناس قدام القطة وتقوله خلاص مش مهم وتسيبله بتاع مائة وستين جنيه على الفاضى أو تاخد بيهم بيبسى كانز.

ومن أهم ما ستفقده وتشتاق إليه الإثارة فى عبور شوارع القاهرة حتماً لأن عبور الشوارع هناك يخلو من أية إثارة، فمنطقة عبور المشاة محددة فى كل الشوارع وكل المناطق وإشارة المرور غير معطلة ولها احترامها فعندما تخضر الإشارة للمشاة تعبر والسيارات كلها تقف على خط واحد ولا سحر ولا شعوذة. كما أن فى لندن مثلاً ملحقاً بكل إشارة مرور جهاز به زر للمشاة يعطى الأولوية لهم وتحمر الإشارة للسيارات فى أقرب فرصة وهى فكرة أعدت فى الأساس لذوى الاحتياجات الخاصة والأكثر من ذلك أنه بدون الانتظار حتى تحمر الإشارة للسيارات بل بمجرد أن تقرر عبور الطريق ويبدو هذا واضحاً لقائد السيارة فى الشارع إلا وتجده وقف تلقائياً.

الرياضة اليومية التى يمارسها المصريون من خلال الجرى وراء الأتوبيس

وصعود الأرصفة العالية سيحرمون من ممارستها بمجرد الانتقال إلى دول أوروبا لأن الأتوبيس يقف في المحطة ينتظر حتى آخر راكب ولا يتحرك إلا بعدما يجد كل شخص مقعدا لنفسه، أما الأرصفة التي تحتاج في مصر إلى سلم لكي تصعد فوقه إن وجد أصلاً إنساه، لأن في كل شوارع الدول المحترمة وفي كل مدنهم وضواحيهم يستوى الرصيف بالأرض عند منطقة عبور المشاة مما يجعلك تصعد على الرصيف وتنزل منه دون أن تشعر أى دون أن تكلف نفسك وترفع رجل جنابك.

في مصر نحن جميعا نمشي على أرجلنا في وسط الشارع لأننا ببساطة لا نجد في الشارع مكانا آخر نمشي على أرجلنا فيه لأن الخير والبركة في أكشاك السجاير والكافيهات وحواجز المحلات التي استولت على أماكن السير، لذا ننزل جميعا في الشارع بين السيارات الراكنة على الصفين والسيارات التي تمر في الطريق والموتسيكلات و العجل والكل يتقاسم الشارع بشكل ودى جميل يبرهن على دفء العلاقات بين أبناء الشعب، وهذا الدفء الذى يميز مجتمعنا لن تشعر به في الغربة لأن هناك ستجد على جانبي الشوارع مكان مرتفع قليلا وواسع ومنور ومبلط واسمه رصيف. هذا الشيء اللي اسمه رصيف معد خصيصاً للمشاة الذين لا يستقلون سيارات فستجد نفسك مضطرا لأن تمشي عليه بمفردك بدون ما توسع لسيارة وبدون ما يزمرلك موتسيكل وبدون ما يحك فيك جادون عجلة وبدون دفء في العلاقات.

السحابة السوداء ورائحة قش الأرز التي تغطى سماء القاهرة من أهم ما يشعرك بالغربة هناك لأنك ستجد جواً نقياً بدون أى روائح وخالياً من الرصاص لأن

السيارات معظمها حديثة والأتوبيسات كذلك والجو عموماً منعش يميل للبرودة الخفيفة كما يقال عليه جو رياضي يدعوك للعدو دون أى مبرر وعلى هذا الحال يكون المناخ تقريباً طوال أيام السنة بخلاف أشهر الشتاء القارسة.

الكمسارى وهو من الشخصيات التى لها باع طويل مع المصريين وعلاقة يومية بهم، كثيراً ما نزوغ منه وكثيراً ما يكتب لنا الباقى على ظهر التذكرة وهذا الشخص العزيز علينا جميعاً لم يعد له وجود فى أغلب عواصم أوروبا فقد استغنوا عن خدماته ووضعوا ماكينة إلكترونية عند كل محطة أتوبيس تضع فيها العملات المعدنية بقيمة التذكرة التى تود شراءها فتخرج لك التذكرة وتسحبها وتركب وقد لا تعرف متى سيصل هذا الأتوبيس ففى المحطة تجد لوحة إلكترونية توضح كل أتوبيس متى سيصل إلى المحطة وكم يتبقى له من دقائق. ونصيحة لا تحاول أن تمتحن هذه اللوحة وتحسب على ساعتك عدد الدقائق المتبقية لوصول الأتوبيس لأنك قد تشعر بالحسرة والإحباط عندما تجد أنه وصل فى الميعاد المضبوط.

الكلاكسات وهى هواية المصريين وتسليتهم الوحيدة أثناء القيادة كيف يمكن الاستغناء عنها؟ إذا منحك القدر إمكانية القيادة فى أوروبا لابد أن تعرف أن استخدام آلة التنبيه ممنوع بالفعل ليس مثل قانون المرور لدينا وأستطيع أن أجزم أنى بصفة عامة لم يتسرب إلى أذنى سوى عدد من الكلاكسات يعد على أصابع اليد الواحدة فقط وأغلبها كان بسببى.

المنادى، هذا الشخص الذى يظهر من حيث لا تدرى ومصمم يساعدك فى ركن السيارة وينادى بكل عزمه «إكسر خالص.. تعالى.. كمان كمان.. لحد ما تلبس فى

اللى وراك فيقولك بااااس» وفى النهاية يأخذ منك المفتاح ويهنئك على سلامة الوصول ويمنحك لقب باشا أو برنس هو ونظرته، صاحب تلك المهنة التى اختلقها المصرييون وأصبحت مهنة من لا مهنة له و أقبلوا عليها بشكل ينافس إقبالهم على الطب و الهندسة. للأسف ستعيش بدونه فى غربتك لأنهم مازالوا لا يدركون قيمته و لم يصلوا بتطورهم إلى هذا الحد ، فمازال كل منهم يركن سيارته بنفسه وملتزم يا مسكين بالمنطقة المحددة لركن السيارات ولفترة محددة أيضا يحسبها له جهاز يوضع عند كل مكان انتظار.

التاكسى تعودنا عليه فى مصر أن تكون حالته بعافية شوية، مكسر ومخلع من الداخل والخارج وبدون أكرة شباك لأن السائق يخلعها متعمدا ويحتفظ بها لديه حتى لا يخربها الزبائن، بغض النظر عن الرائحة التى تشمها داخل التاكسى نعرف أن التاكسى فى مصر مرتبط إرتباطا وثيقا بالعراك والخناق فى نهاية المشوار لأنه ليس به عداد وبالتالى الفصال بين السائق والراكب أمر طبيعى يأخذ مكانه على كل ناصية و أحيانا فى قسم البوليس، تذكر هذه المشاهد جيداً لأنك قد تنساها عندما تنتقل إلى بلاد بره فالتاكسى هناك سليم من الخارج ومن الداخل «شفت الصدفة؟» و«يستعمل عداد يا كبد أمه» يمنعه من الفصال كما أن السائق نفسه لا يحاول أن يأخذ سنتا زيادة سواء كنت سائحا أو كان يبدو عليك مظاهر الغنى، هذا بالإضافة إلى مظهر السائق نفسه الذى يعطيك انطباعا بأنه مدير عام ورئيس مجلس إدارة التاكسيات وعلى نفس الحال، ولا يختلف عنه سائق الأتوبيس والذى يجلس أمام عجلة القيادة برابطة العنق.

الحراس ورجال الأمن الذين يملأون كل متاحفنا ومتاجرنا وفنادقنا وحدائقنا إن وجدت والذين لا يعرفون غالبا ما واجبهم تحديدا ويتلذذون بكلمة ممنوع على الفاضي والمليان ويبدو هذا عندما يمنعك أحدهم عن شيء ويقول: «معلش أصل المدير هيعدى وهيزعأ»، وعندما تجادله وتحاول إقناعه تجده يبرر: «دى تعليمات والله وأنت مايرضيكش أتئذى فيها».خلاص مش هتسمع الجمل دى تانى هناك في أوروبا أصبح الواحد يمشي وحيدا في كل مكان لن يعترضك أحد إلا إذا ارتكبت جريمة ولكن بخلاف ذلك أنت حر طليق تجلس على الأرض داخل محل، تركب على ظهر تمثال، تنام في حديقة، تلبس ما يحلو لك أو تخلعه. ومع ذلك النظام محفوظ والأمن مستتب بفضل بعض الإرشادات المكتوبة على لوحات ترشدك لما لك وما عليك، وعادة تكون الإرشادات مقنعة وفي صالحك وتنفيذ هذه التعليمات في كل مكان مراقبة بالكاميرات التى أعدت وانتشر في معظم العواصم بشكل يضمن تحقيق الأمن وسلامة المواطنين والسائحين.

الباعة المتجولون أمام المتاحف الذين يهجمون على السائحين ويبيعون لهم تمثال أبو الهول والجمل والهرم وورق البردى قد تظن أنه أمر طبيعي ومنطقي يتكرر في كل المناطق السياحية في كل أنحاء العالم وبحسن نية تسافر دون أن تودعهم إلا أنك ستكتشف هناك أنه لم يعد أمرا منطقيا ولن ترى هذا الهجوم ومع ذلك يحققون مكاسب مادية مضمونة، فتجد داخل كل متحف أو مزار سياحي معرضا كبيرا يضم كل أنواع الهدايا التذكارية التى تخص هذا المكان ويقبل عليها السائح وهكذا تكون فتحت مجالا للبائعين لعرض بضاعتهم وسهلت على السائح

مشاهدة البضائع واختيار ما يريد منها وتجنبت التكدس الذى يحدث بسبب عملية البيع العشوائية واستنكار السياح لها وحافظت على المظهر العام.

منظر الزحام الشديد فى معظم شوارع القاهرة يتبدل أيضا بالوفود السياحية التى تملأ شوارع لندن وباريس تحديدا، حيث إن السياحة هناك ليست موسمية ولا تتأثر بالصيف أو الشتاء، ومع ذلك تظل حركة المرور سلسة ولا تحدث أى اختناقات، كما ترى أيضا بديلا عن الزحام مناظر المساحات الخضراء وسط العواصم تتمثل فى أكثر من حديقة أشهرهم هايد بارك بلندن. والتى تتميز بوجود بحيرة كبيرة بوسطها ترى فيها البجع والأوز على طبيعته حرا و غير مقيد داخل أسوار أو وراء أسلاك شائكة وتستطيع أن تقترب منه وتطعمه بالإضافة إلى حريتك التامة فى الحديقة أن تركب دراجات أو تتجول مع كلبك أو تمارس ما تهوى من رياضة على الحشائش دون أن يعترضك أى رجل أمن أو جناينى متعللا بأن الأرض مرشوشة. ومع هذا فالدخول إلى الحديقة مجانا مثلها مثل مناطق سياحية أخرى مختلفة من ضمنها متحف التاريخ الطبيعى والمتحف البريطانى فالدخول إليهما بالمجان مع أن شهرتهما عالمية وقيمتهما الثقافية كبيرة جداً وكم الخدمات والتكنولوجيا المجهزة للزائرين داخلهما تدل على مصاريف باهظة أنفقت لتجهيزهما مما يعطيهم الحق فى أن يحددوا أى ثمن مقابل تذكرة الدخول.

الشحاتين ستفتقدهم هناك بشدة لأنهم ماللين علينا الشارع هنا ويجرى الواحد منهم وراءك، وكل سنة وانت طيب يا برنس، و«فين الشاى بتاعنا؟» ومنهم

من توسع في مهمنته وتطور وأصبح يطلب من الأجانب في المناطق السياحية بكل اللغات ومنهم من أصبح يطلق النكات كنوع من أنواع تطوير المهنة وعموما هي ظاهرة ستفتقدها هناك في بلاد الغربة وترى بدلهم شحاتين من أنواع أخرى إما عازفاً لآلة موسيقية أو شخصاً يجلس يقرأ في كتاب وبجواره كلب كما يأخذون أشكالاً مبتكرة من التماثيل ولا يجرى أحداً وراءك.

ودعت التوك توك؟ عموماً ستفتقد وسائل المواصلات بكل أنواعها وبكل تفاصيلها لأن الأتوبيس والمترو وكل وسائل النقل العام هناك أصبحت ناطقة بمعنى أنك عندما تركب أياً منها تسمع صوتاً إلكترونياً مسجلاً يردد رقم الخط الذى تركبه وإلى أين ينتهي واسم المحطة التي تقف عندها وسم المخطة المتجه إليها، وكم يتبقى من الزمن للوصول إليها، ولم تتوقف الأجهزة الناطقة عند وسائل المواصلات فحسب بل أيضاً مجهزة داخل أى مصعد تركبه سواء فى فندق أو فى المحلات ويردد رقم الدور وينبه عند فتح الباب وغلقه، بالإضافة إلى أن وسائل النقل كلها نظيفة من الداخل وكأنها جديدة تماماً ولا يوجد قطع في الكراسي وكتابة على الجدران والأتوبيس من الداخل وبجوار باب الصعود تجد زراً مخصوصاً لذوى الاحتياجات الخاصة من يضغط منهم عليه ينزلق له من مكان الصعود لوح معدني من شأنه صعود الكرسي المتحرك عليه.

الفهرس





تنويه هام... هذا الألبوم زى شورت جينز باجى لو ويست يعنى كاجوال أخر حاجة يعنى ألبوم شبابى كدا لطيف ظريف خفيف بمعنى أنك لو لابس كرافته أرجوك تخلعها و تفك التكشيرة و أسند ظهرك و أفرد رجلك و أقفل بوؤك و فتح مخك و ركز معايا عشان لو خالفت الشروط مش هتفهم ولا حاجة لأنك مش قاعد كاجوال.

أستطيع أن أجزم ان الكتاب سيعجب الصغار قبل الكبار والنساء قبل الرجال هذا لأن الكتاب متعدد الوظائف يعنى ينافس بقوه المكنسة اللهلوبة والمكواه الشقية يعنى مثلا ممكن المدام تلمع به الزجاج فهو مصنوع من أجود خامات الورق وكمان ممكن تصفى عليه زيت البطاطس, الأطفال عند حضرتك فى البيت ممكن يقطعوا الصفحات ويعملوا طيارات و صواريخ ومراكب وذخيرة للنبلة يعنى سينمى لديهم قدرة الإبتكار و المهارة اليدوية.. كما أضمن لك أن الكتاب يصلح بشكل عملى فى سند رجل ترابيزة أو كرسى غير متوازن. كمان ممكن حضرتك لما تتعصب من المدام بدل ما تكسر زهرية فتكسر هى نافوخك أو لما تاخد كلمتين من مديرك فى الشغل بدل ما ترد عليه و يخصملك آخر الشهر ممكن أوى تمسك فى الكتاب ده وتقطع فيه شوية و تزيل العصبية بطريقة سحرية. كمان ممكن لو حضرتك ناوى تألف كتاب أن تستعين بهذه التجربة و تعتبرها مرجع و نموذج للفشل تتفادى تطبيق أسلوبه. كما أن هناك إضافة يتميز بها هذا الكتاب وينفرد بها بين باقى الكتب فى السوق سواء العربية والأجنبية ـ يعنى بنافس السوق الأوروبى أهو ـ وهذه الإضافة تكمن فى أن هذا الكتاب مجهز ضد السرقة و الضياع لأن مفيش حرامى مهما كان مولع بالقراءة سيقدم على سرقة مثل هذا الكتاب. و عادة فى الحالات الطبيعية الكتاب اللى بتسلفه لصديق يعتبر فقد لأنه غالبا لا يرجعه أما فى حالة هذا الكتاب فسيعيده لك.

وائل الملاح

https://www.facebook.com/#!/fedehtyfybeladbara

